# اللباس الطقسيّ في الكتاب المقدّس

الأب أيوب شهوان
أستاذ مادّة الكتاب المقدّس
كلّيّة اللاهوت الحبريّة – جامعة الروح القدس

**مقدّمة**

يبدو اللباسُ الطقسيُّ للمتبحّرِ في معانيه ورموزِه ومدلولاتِه، وكأنّه ذو هويّةٍ محدَّدةِ المعالم، لا بل وكأنّه هو الذي يُبرز الشيءَ الكثيرَ من هويّة المتوشّح به؛ لسلطانه يخضعُ الناسُ، فيتعاملون معه وكأنّه مؤسّسةٌ لها هيبتُها وسطوَتُها، ونُظُمُها وأعرافُها، وكيانٌ فاعلٌ في الناس دون استثناء، من المتجرّدِ عن اللباس مكتفيًا "بلباسٍ من وَبَرِ الإبلِ" (مت ٣: ٤)، إلى المتجلببِ بأفخر الأثواب وأغلاها ثمنًا، كذاك الذي "كان يلبس البَزَّ والأورجوان" (لو ١٦: ١٩)، وغيرهما. يَمُرُّ الزمنُ، ويعبرُ الناسُ من هذه الدنيا إلى الأخرى، ويبقى اللباسُ، وإن يبلى، وكأنّه أمرٌ وجوديٌّ يُدرِكُ البشرُ قوّتَه وَوَقْعَهُ وأَثَرَه في النفوس، فيُولونَه القَدْر الكبيرَ، من الصغير إلى الكبير، ومن الفقير المُعدَم حتى أثرى أثرياء الدنيا.

ومَن تَصَفَّحَ الكتاب المقدّس، لا بُدَّ وأنْ يفاجئَه الكَمُّ الكبيرُ من المفردات المتعلّقة باللباس عمومًا، وبذاك الدينيّ والليتورجيّ خصوصًا، ولا عَجَب، فالكتاب المقدّس، وهو كلامُ الله الذي لا يزول، هو في آنٍ معًا مرآةُ الآدابِ المتنوّعةِ الجميلةِ والشيّقة، لا بل مرآةُ الحضارات العديدة، مرآة الإنسان، في كلّ أوضاع الإنسان. لذلك، وانطلاقًا ممّا يحفلُ به هذا الكتابُ من معطياتٍ حول مسألةِ اللباس الطقسيّ، الذي كان يواكبُ شعبَ الله في احتفالاته الليتورجيّة، وبطرقٍ متنوّعةٍ، قرونًا عديدة، سنحاول في مداخلتنا هذه أن نتبيّنَ ما هي الألبسةُ الطقسيّةُ العبريّةُ اليهوديّة، وَصفًا، ورمزيّةً، وشكلاً، وتركيبة، وأُسُسًا، عند بني إسرائيلَ في العهد القديم[١].

يجب بالطبع دراسة رمزيّة اللباس بالاستناد إلى ما تمّ اكتشافه من معطيات تاريخيّة وأثريّة، وإلى ما أصبح مؤكّدًا بطريقة موضوعيّة وعلميّة تُفضي إلى نتيجة ملموسة. وفي مجال الرمزيّة عينِها في الكتاب المقدّس، لا بدّ من الاعتماد على تفسير النصوص البيبليّة تفسيرًا منهجيًّا يؤدّي إلى معرفة مضمونِ الرمزِ ودلالاتِه، بعد فَهْمِ معنى اسمِ اللّباسِ بدقّة[٢]. إنَّ ما يرتديه الإنسان يدلّ على وضعٍ معيّن، أو مَهمّة، أو مقام، إلخ؛ فثيابُ العرسِ (رج مت ٢٢)، مثلاً، معروفة وواضحة، ولكنّ السؤال يبقى التالي: لماذا هذا اللون وليس غيرُه؟ لماذا هذا الشكل وليس آخَر؟ لماذا طريقةُ صنعِه وحياكتِه وزركشتِه بهذه الطريقة دون أخرى؟ إلخ.

---

[١] أنظر "لباس"/"ملبس"، **معجم اللاهوت الكتابيّ**، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦، ص٦٨٧-٦٩٠؛ "اللباس"، في بولس الفغالي، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، لبنان ٢٠٠٣، ص ١٠٩٥-١٠٩٦.

[2] Voir O. BEIGBEDER, *La symbolique*, PUF, [2]1961.

## ١ – مفردات اللباس الليتورجيّ ورمزيّته

مَن تَصفّح الكتاب المقدّس وجد عددًا هامًّا من المفردات المتعلّقة بالملابس عمومًا، وبالملابس الدينيّة والليتورجيّة خصوصًا، الأمر الذي نتبيّنه ممّا يلي:

– إذا أخذنا، على سبيل المثال، كلمةَ "لباس" اليونانيّة، ἱματιον، ودون ذكرِ مشتقّاتِها، فإنّنا نرى أنّها تَرِدُ حوالى ٢٢٠ مرّة في العهد القديم بحسب الترجمة السبعينيّة، و٦٠ مرّة في العهد الجديد. ويَرِدُ الفعلُ "لَبِسَ" في اليونانيّة، περιβαλλειν، حوالى ٧٥ مرّة في السبعينيّة، و٢٣ مرّة في العهد الجديد.

– بالمقابل، يستعمل النصّ العبريّ أكثر من ١٠٠ مرّة المفردات التالية : בגד (بِجِدْ)، "لباس"، לבש (لَبَشْ)، "لَبِسَ"؛ כסא (كِسَّأْ)، "غَطّى"؛ أما موضوع "الرداء" فله حوالى ٥٠ كلمة مختلفة[٣].

أكثرُ من حمايةِ الجسد من عوامل الطقس، أو حجبه عن أعين المتطفّلين، يأخذ اللّباسُ، في العهدَين القديم والجديد، **بُعْدًا رمزيًّا**؛ ففي العديدِ من الحالاتِ يدلُّ اللّباسُ أو فقدانُه، وبالتالي العُري، على حالةٍ روحيّةٍ مُعَيَّنَةٍ لدى الإنسان. هكذا نرى آدمَ، وعلى أثرِ ارتكابِه العصيان، يكتشفُ أنّه "عارٍ" (تك ٣: ٩–١١)، وبالتالي في وَضْعٍ مُبَلبَلٍ ومُرْتَبِك، من جهة، وسريعُ العطب، من جهة أخرى.

كما في الكتاب المقدّس، كذلك في الحياة العاديّة، يحتلُّ هَمُّ اللّباسِ واختيارُه وثمنُه موقعًا متقدِّمًا؛ فالعظماءُ والبسطاء، أهلُ الأرضِ بجملتهم، رجالُ دنيا ودين، مَن يَشغلُ موقعًا اجتماعيًّا، أو سياسيًّا، أو دينيًّا، أو فنّيًّا، أو عسكريًّا، أو أكاديميًّا، إلخ، كلُّهم يسعى إلى أن يُبرِزَ وظيفتَه، أو مقامَه، أو هوّيّتَه، أو منصبَه، أو أهمّيّتَه، من خلال الثوب الذي يتّشح به، من حيث ثمنُه، ونوعيّتُه، وميزتُه، الأمرُ الذي يجعلُ الناظرَ قادرًا على أن يتبيّن هوّيّةَ لابسِ هذا الثوب أو غيرِه. هكذا يصبح اللباسُ تعبيرًا عن الحالة، والمستوى، والنفسيّة، والإمكانيات الماديّة، وغيرِ ذلك.

لن تكون أهمّيّةٌ للكلام على **رمزيّة اللّباس** في الكتاب المقدّس إذا لم يَترافَقْ ذلك مع فكِّ مكوّناتِ هذه الرمزيّة؛ فلا يمكنُ فهْمُ كلام بولس الرسول الذي يقول لقارئيه الغلاطيّين، مثلاً، "لقد لبستم المسيح" (غل ٣: ٢٧)، دونَ فَهْمِ عمليّة الجمْعِ بين فِعْلِ اللّبسِ وبين المسيح، لأنّ ما يُلْبَسُ أساسًا هو الثوبُ وليس المسيح؛ كذلك قوله "إلبسوا الإنسان الجديد" (أف ٤: ٢٤؛ رج كو ٣: ١٠)، أو "إلبسوا عواطف الحنان والرأفة" (كو ٣: ١٢)، أو أيضًا "إلبسوا المحبّة" (٣: ١٤)، الخ. لذلك يجبُ الولوج إلى كُنْهِ الرمزِ وإلى ما ينوي الكاتبُ قولُه، دون أن يغيبَ عن البال أنّه ينبغي دراسة موضوع اللباس بمادّيّته، قبل التطرّق إلى رمزيّته الروحيّة.

---

[٣] رج **فهرس الكتاب المقدس**، جمعية الكتاب المقدّس، بيروت ٢٠٠٤.

*Veteris Testamenti, Concordantiae Hebraicae atque Chaldaicae*, Schocken Hierosolymis [11]1978 = שלמה מאנדלקרן, **קונקורדנציה לתנ"ך**, הוצאת שוקן, ירושלים תל-אביב.

## ٢ – منهجيّة البحث

إنّ أفضلَ طريقٍ للتعرّف إلى اللباسِ الليتورجيّ في العهد القديم هو الانطلاقُ من النصوص البيبليّة حصرًا، واستخراجُ ما فيها من معلوماتٍ ومعانٍ، ثمّ الانتقال إلى الأدب العبريّ واليهوديّ حيث لدينَا، في هذا الكتاب أو ذاك، ما يُكمِلُ الصورةَ ويوضحُها؛ ولكن، بما أنّه ليس لدينا حتّى الآن أيُّ رسمٍ أو نقشٍ للّباسِ الطقسيّ العبريّ، وبما أنّنا سنكون عاجزينَ عن أن نحدّد بدقّة شكلَ هذا اللباس وتفاصيلَ تركيبتِه، حتّى ولو كان سفرُ الخروج، مثلاً، في الفصلَيْن ٢٨ و٣٩، يعطينا وصفًا قد يظنّه قارئُه أنّه واضح ودقيق، وبما أنّ رسومًا عديدة لهذا اللباس قد وُضِعت، على مَرِّ العصور، فإنّ الباحثَ في هذا المجال محكومٌ بعمليّة **المقارنة**، التي لا مَفرَّ منها، مع ما تَمَّ اكتشافُه من ألبسةٍ طقسيّة ومدنيّة مشابهة في بلاد ما بين النهرَين خاصّة، كما في أوغاريت ومصرَ وغيرِهما. سيقودنا اتّباعُ هذه المنهجيّة في البحث حتمًا إلى التحقُّق من الأشكال والألوان، ولكن أيضًا من التسميات؛ فالقميصُ الطقسيُّ العبريُّ، مثلاً، له أسلافٌ ومعاصرون في أكثر من حضارة؛ وكلمةُ "أفود"، مثلاً، هي مستعملةٌ قبلَ الأفودِ العبريّ في أوغاريت بمئات السنين؛ وهكذا دواليك في ما يتعلّق بأنواع القماش ونوعيّتِه، وبالمعادنِ وأصنافِها، والألوانِ والمختارِ منها. بالطبع، إنّها أمور ماديّة تقنيّة، لكن لا بلوغَ إلى الأسمى من دون المرور بالأدنى في هذا المجال.

## ٣ – لا ألبسةَ ليتورجيّة في العهد الجديد بل أبعادٌ روحيّة وخلقيّة للباس

قبل أن نغوص في موضوع اللباس الليتورجيّ في العهد القديم وفي تفاصيله الماديّة العديدة وفي مدلولاته ورموزه، قد يكون من المفيد أن نستهلّ بحثَنا بما تيسَّر من غنىً روحيٍّ وخُلُقيٍّ لمعنى اللباس في العهد الجديد، ولو بالإيجاز، والهدفُ هو إبرازُ الفارقِ الكبيرِ بين العهدَين في هذا المجال.

في الواقع، لن يجدَ الباحثُ في العهد الجديد عن معطياتٍ حول اللباسِ الليتورجيّ أيَّة معلومةٍ أو إفادةٍ أو تعليم؛ فالربّ يسوع، الكاهنُ الأسمى، لم يتركْ لنا أيّ توصياتٍ بهذا الخصوص، لأنّ همّه الأوّل والأساسيّ كان أن "نعبدَ اللهَ بالروحِ والحقِّ" (يو ٤: ٢٣)، "لا في هذا الجبل ولا في أورشليم" (يو ٤: ٢١)، ولا بهذا اللباس ولا بذاك؛ نرى موسى، بالمقابل، يأمر بإيلاءِ الألبسةِ الطقسيّةِ، وبالتفصيلِ، العنايةَ القصوى.

كذلك رسلُ يسوع وتلاميذه، وكتّاب العهد الجديد بأجمعهم، الأمناء لمعلّمهم ولتعاليمه، لم يزوّدونا بأيِّ توجيه حول اللباس الليتورجيّ. وما نجده في أسفار العهد الجديد حول اللباس ومشتقّات الكلمة، لا علاقة مباشرة له بما هو طقوسيٌّ. لدينا ستّونَ استعمالاً لكلمة "لباس" في العهد الجديد، لكنّها لن تفيدَنا في شيءٍ مباشرٍ حول اللباس الليتورجيّ المسيحيّ الذي يستمدّ معناه من شخص المسيح، من آلامه وموته وقيامته.

ففي حدث **التجلّي**، يخبر الإنجيليّون متّى ومرقس ولوقا عن ملابس الربّ يسوع فيقولون: "وابيضّت **ثيابه** كالنّور" (مت ١٧: ٢)؛ "تلألأت ثيابُه، ونَصَعَ بياضُها نُصوعًا يُعجِزُ مثلُه أيَّ غاسلٍ في الأرض" (مر ٩: ٣)؛

"وابيضّ ثوبُه ناصعًا" (لو ٩: ٢٩). يذكر الإزائيّون الثلاثة إذًا تَبَدُّلَ لباس يسوع عندما كان في أسمى لقاء، في لقائه بأبيه السماويّ؛ هذا التَبَدُّلُ يُنعِم به الله على مختاريه أيضًا، فيسطعون كالملائكة (مت ٢٨: ٣؛ رؤ ٣: ٤؛ ٤: ٤).

وفي رواية **القيامة**، يورد مرقس أنّ النسوة "دخلن القبر، فرأين شابًّا جالسًا عن اليمين، لابسًا حلّةً بيضاء" (مر ١٦: ٥).

كذلك في **سفر الرؤيا**، يخبر يوحنّا أنّ "الجمع الغفير كانوا لابسين **حُلَلاً** بيضًا" (رؤ ٧: ٩).

أمّا في رواية **نازفة الدمّ** التي آمنت، وشفيت مجرد لمسها **هدْب ثوب** الربّ، فيخبر الإنجيليّ متّى قائلاً: "فإذا بامرأةٍ تعاني نزفًا منذ اثنتي عشرة عامًا، تدنو من الوراء، وتلمس هدْبَ ردائه، قائلةً في نفسها: إنْ ألمس ولو هدْب ردائه أُشْفَ" (مت ٩: ٢٠-٢١). "الأهداب هي الخيوط المتدلّية من أطراف الثوب، وهي ميزة اليهوديّ التقيّ (عد ١: ٣٨-٤١؛ تث ٢٢: ١٢). يتخلّل الهدب خيط بنفسجيّ يرمز إلى السماء، ويذكّر المؤمن بوصايا الله، ولذلك كانت موضع احترام الناس (مت ١٤: ٣٦؛ مر ٦: ٥٦؛ لو ٨: ٤٤). وكان الفرّيسيّون يطوّلون أهداب أرديتهم كمظهر تقويّ، وابتغاء لمجد الناس"[٤].

أمّا **القدّيس بولسُ** فقد حلّق في كلامه على **اللباس**، ولكنّه كلام على ذاك الروحيّ وليس الليتورجيّ؛ فقال مثلاً: "إلبسوا الربَّ يسوع" (روم ١٣: ١٤)؛ "أنتم جملة مَن اعتمدتم في المسيح، قد لبستم المسيح" (غل ٣: ٢٧)؛ "إلبَسُوا الإنسانَ الجديدَ" (كو ٣: ١٠؛ رج أف ٤: ٢٤)؛ "لا بُدَّ لهذا الفاسدِ أن يلبسَ عدمَ الفساد" (١ كو ١٥: ٥٣)؛ "سَنَلبَسُ صورةَ السماويّ" (١ كو ١٥: ٤٩)؛ "إلبسوا المحبّة" (كو ٣: ١٤)؛ "لابسين درع البرّ" (أف ٦: ١٤)؛ "نلبس أسلحة النور" (روم ١٣: ١٢)؛ "إلبسوا سلاحَ اللهِ الكاملَ" (أف ٦: ١١)؛ الخ.

في **رؤيا يوحنا** يُدعى المؤمنون "كهنة": "وجَعَلَنا ملكوتًا، كهنةً لإلَهه وأبيه" (رؤ ١: ٦)؛ على جبين الكاهن كان يوضع **الإكليل** الذي كان اسم الله محفورًا عليه، والذي كان الشارةَ المميِّزةَ للكرامة الكهنوتيّة. هناك مقطعان في سفر الرؤيا يَنسبان هذه الشارةَ إلى كلِّ مؤمن: "وعلى العروش أربعة وعشرون شيخًا جالسين...، وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب" (رؤ ٤: ٤)؛ "يسقط الأربعة والعشرون شيخًا...، ويطرحون أكاليلهم أمام العرش..." (رؤ ٤: ١٠)؛ "ورأيت فإذا سحابة بيضاء، وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان، وعلى رأسه إكليل من ذهب" (رؤ ١٤: ١٤). وتذكر الرسالة إلى فيلادلفيا الهيكلَ الإسكاتولوجيّ حيث نقرأ: "الظافرُ أجعلُه عمودًا في هيكل إلهي، ولن يخرج منه أبدًا، وأكتب عليه اسمَ إلهي" (رؤ ٣: ١٢). على هذا الوعد يُجيب وَصفُ العبادةِ في أورشليم الجديدة بما يلي: "وعِبادُه يعبدونه، ويشاهدون وجهَه، واسمُه على جباهِهم" (رؤ ٢٢: ٣ج-٤). الكلام هنا هو إذًا هو ذات أبعاد روحيّة سامية بعيدة عمّا هو مادّيّ.

---

[٤] **الكتاب المقدّس، العهد الجديد**، كليّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ١٩٩٢، حاشية مت ٩: ٢٠، ص ٨١. أنظر أدناه "معطف الصلاة وأهدابُه".

هُم **أبناءُ الكنيسة**، إذًا، ومنذ البدايات، وليس يسوع ولا رسله، مَنْ أوجدوا أو ابتكروا اللباسَ الليتورجيَّ المسيحيَّ، انطلاقًا من لباسِ العهد القديم مادّيًّا ورمزيًّا، واستيحاءً من حضارات الشعوب الخاصّة بهذه الجماعة أو تلك، وصولاً إلى الارتقاء إلى أسمى معاني هذا اللباس المستلّة من شخص يسوعَ بالذات ومن فدائه، ومن إبداع العابدين الخاشعين الذين راموا أن تكون الليتورجيا المسيحيّة مقرونة بما يليق بالمعبود والمسبَّح والمُمَجَّد من ألبسة طقسيّة مختلفة تكدّست الرموز فيها إلى أبعد الحدود وبأبهى ما يكون.

## ٤ – جولة تاريخيّة وأركيولوجية في الألبسة الدينيّة

### ١/٤ – الكَتُّونَةْ (כתנת، "كُوتِّنتْ")

هي قميص من كتّان أو من قطن تُلبَس على الجسم، تصل حتّى الكاحل، تُزَيَّن عند الأطراف بشريط أزرق أو أحمر؛ كما أنّ هناك شريطًا ينحدر من فوق إلى أسفل، من أمام العُنُق حتّى آخر الثوب الذي كان يُصنَع من الكتّان ذي اللون الأبيض. هذا هو على الأرجح نوع الثياب الذي إليه ستشير لاحقًا كلمة "كُوتِّنتْ" (כתנת)، أو "كِتُنتْ" (כתנת). هذا القميص هو قطعة واحدة وغير مَخيط، وهو في أساس ما سيُسَمّى "إِفُودْ" (אפד).

### ٢/٤ – الرداء (סמלה، "سِمْلَهْ")

منذ القرن الخامس عشر ق. م.، تطوّرَت عادةُ لَفِّ نوعٍ من الوشاحِ الفضفاضِ بشكلٍ لَوْلَبِيٍّ حول الخَصْر فوق القميص الطويل، نزولاً حتّى الكاحل. إنّ لهذه الطريقة جذورَها في بلاد ما بين النهرين حيث وُجِدَ في سوزا نَقْشٌ على حجر لابنةِ ملكٍ من الألف الثاني ق. م.، ولعابدةٍ أمامَ إلهٍ سومريّ على أختامٍ ترقى إلى حوالى ألفَي عام ق. م.، تَتّشِحان بهذا النوع من الثوب اللَولبيّ. ولا بدّ من الإشارة هنا، وانطلاقًا من مقارنةِ ما يكتشفُه علماءُ الآثار والاجتماع، إلى أنّ الألبسة الدينيّة والمدنيّة، تتطوّر عن طريق النَقْلِ عن الغير أو استعارةِ ما قد يبدو مناسبًا من الحضارات المجاورة، مع الحفاظ على الطابع الأصليّ للباس. ولا بدَّ أيضًا من لفتِ الانتباه إلى أنّ للشكل اللَولبيّ للباس معنىً طقسيًّا ودينيًّا، إذ يشير، على الأرجح، إلى ما هو تصاعديّ نحو العلاء، فنحن بالتالي أمام رمزٍ للخلود، من جهة، ودلالةٍ على الارتباط بالإله، من جهةٍ ثانية. في مرحلةٍ لاحقة، أي في أواخر القرن الخامس عشر ق. م.، صار اللباسُ اللَولبيُّ المتداخل يشمل كلَّ الجسم، وليس فقط الجزءَ الممتدَّ من الخصر وحتّى الكاحل، مع أقمشةٍ أثمنَ وألوانٍ أغنى. وكان زنّار أو حزام يشدّ الثوبَ عند الخصر، ويُدْعى חצורה ("حَتْصُورَه")[5].

[5] E. HAULOTTE, *Symbolique du vêtement selon la Bible*, éd. Montaigne 1966, p. 29.

يُدعَى "الرداء" סמלה ("سِمْلَهْ")، وسيُقال له لاحقًا אדרת ("أَدِّرِتْ")، وגלום ("جِلُومْ"، في السريانيّة جِلِيمُا[٦]؛ حز ٢٧: ٢٤)[٧]، وفي اليونانية ἱματιον. ففي موازاة الـــ"سِمْلَهْ" (סמלה) لدينا عنصرٌ ثالث من اللّباس، هو الـــ"أَدِّرِتْ" (אדרת)، أي "الرداء"، وقد يكون من بلاد ما بين النهرين أصلاً، يَرقى إلى القرن الخامس عشر ق. م.، شكله دائريّ، يوضَع على الكتفَين، فوقَ الـــ"سِملَهْ"، ولكنّه ليس عنصرًا أساسيًّا من الزيّ، وهذا ما يشير إليه الإطار البيبليّ؛ ففي يش ٧: ٢١، وفي الغنيمة التي أُخِذَت من أريحا، وَضَعَ عاكانُ اليدَ، وبدون حقّ، على لباسٍ يُدعى אַדֶּרֶת שִׁנְעָר ("أَدِّرِت شِنْعَرْ"): "رأيتُ في الغنيمة رداءً بابليًّا حسنًا". وفي يون ٣: ٦ يخلع ملك نينوى الـــ"أَدِّرِت" لكي يلبس مكانها ثيابَ التوبة: "فقام ملكُ نينوى عن عرشه، وألقى عنه رداءَه، والتفّ بمسح".

تطوّر الرداء، كما نتبيّن من ناووسِ أحيرام، ملكِ بيبلوس، في القرن العاشر، حيث نرى نقشًا لسبعة أشخاص في وضعٍ طقسيّ، أيديهم مرفوعةٌ إلى الملك الجالس على عرشٍ وله شكل كاروبيم، ومتّشحون بقميص هي نوعٌ من الـــ"سِمْلَهْ"، وأيضًا، على ما يبدو، بـــ"رداء" غير واضحٍ إذا ما كان جزءًا من الـــ"سِمْلَهْ" أو قطعةً مستقلّةً عنها، موضوعٍ على الكتفَين وعلى الظَهْر، وهو على شاكلة ما اكتُشِفَ في ماري (Mari) في رسم يمثّل ملكًا في القصر الملكيّ، ويَرقى إلى سنة ١٨٠٠ ق. م.[٨]. كذلك نجدُ رسومًا مماثلة من القرن التاسع ق. م. لملكٍ آراميّ، كما لشخصَين آراميَّين أيضًا من القرن الثامن ق. م.، ولكنّ الرداء هنا يأخذ شكل "شَلْحَةٍ" موضوعة على الكتفَيْن، ودون حزام عند الوسط؛ ويلاحظ أنّ لهذه الشلحة أهدابًا في قسمها الأسفل تُشبِهُ أهدابَ القميص عندَ الأسفل أيضًا، وكأنّنا أمام هندسة واضحة المعالم لمحمل هذا اللباس.

وهنا لا بدّ من التساؤل عمّا إذا كان المعطف ذو الشكل الجديد، والذي يتكاثر استعمالُه بدءًا من القرن التاسع ق. م.، تحت اسم "مِعِيلْ" (מעיל)، وهو شبيهٌ بالغفّارة، وبالتالي من دون كِمَّيْن، ومفتوح من الأمام، تكييفًا للرداء؟ في الحقيقة، كان الرداء يشكّل لباسًا فوقانيًّا ثانويًّا، يُضاف على الـــ"سِمْلَهْ". وفي أيّام ملوك إسرائيل تكاثر استعمال هذا اللباس الفوقانيّ.

ولدينا ما يلفت النظر في هذا المجال، ألا وهو ما حفظته لنا لوحةُ الفسيفساءِ في المجمع اليهوديّ في بيت أَلْفَا في فلسطين (القرن السادس ب. م.)، حيث نرى إبراهيم يقدّم ابنه إسحق للربّ، وقد خَلَعَ رداءَه ليقوم بتقديم ابنه ذبيحةً، وأبقى على القميص الطويل، الذي يُدعى الـــ"كُوتُّنِتْ" (כתנת)، المزيَّنِ بشريطَين عاموديَّين، بينما يلبسُ الخدّام ثوبًا له شكل الجرَس[٩].

---

[٦] **جِلِيمُا**، "الرداء، الوشاح" (جبرايل القرداحيّ، **برلبا** – **اللباب**، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٨٨٧، ص ١٨٦).

[7] Ez 27, 24: הֵמָּה רֹכְלַיִךְ בְּמַכְלֻלִים בִּגְלוֹמֵי תְכֵלֶת וְרִקְמָה וּבִגְנָזֵי בְרֹמִים בַּחֲבָלִים חֲבֻשִׁים וַאֲרָזִים בְּמַרְכֻלְתֵּךְ. גלום, معطف.

[8] A. PARROT, *Sumer*, Gallimard, 1960, fig 346.

[٩] حول قميص إبراهيم في فسيفساء مجمع بيت أَلْفَا، حيث الشَبَه واضحٌ بين الاثنين، في المؤلَّف التالي:

M. AVI-YONAH, *Encyclopedia of Archaeological Excavations of the Holy Land*, Oxford University Press, London 1975, p. 189.

لقد تطوّر هذا المعطف إذًا في المنطقة السوريّة الفلسطينيّة الفينيقيّة ما بين القرنَين الخامس عشر والثالث عشر ق. م. لدينا بالتالي من تلك القرون الخوالي العناصر التالية: **القميص** الطويل (כתנת)، **والرداء** (סמלא)، **والحزام** (חצרא)، **والشَمْلَة** (אדרת) التي تطوّرت وصارت "**جِلُومْ**" (גלם) في مدينة صُور، أو الرداء الذي يُدعى "**مِعِيلْ**" (מעיל)[١٠].

### ٣/٤ – القميص (סדין، "سَدِينْ")

إنّ ارتداء قطعتَي ثياب، أي القميص الطويل وفوقه الرداء الفضفاض، والذي شكّلَ تمهيدًا للزيّ الذي سيكونه لاحقًا، وذلك قبل دخول بني إسرائيل إلى أرض الميعاد، هو مسألة محسومة. ففي أيّام القضاة، طرح شمشون أحجيةً على فتيانٍ فلسطينيّين، مقابل مكافأة لمن يفكّها، وهي كنايةٌ عن "ثلاثين قميصًا (שְׁלֹשִׁים סְדִינִים)، وثلاثين حلّةً من الثياب" (חֲלִפֹת בְּגָדִים، أي حرفيًّا: "ثيابًا للتبديل"؛ قض ١٤: ١٢). ونرى لاحقًا خادمَ أليشَاع يطالب نعمانَ بـــ"حُلَّتَيْن من الثياب" (וּשְׁתֵּי חֲלִפוֹת בְּגָדִים؛ ٢ مل ٥: ٢٢–٢٣). وفي أيّام أشعيا الأوّل (القرن الثامن ق. م.)، كان لـــ"بنات صهيون" (أش ٣: ١٦)، في خزانة ثيابهنّ، ثمانيةُ أنواعٍ من القمصان (סדין) كتلك التي كان شمشون يُغري بها الفتيان الفلسطيّين، وفي الوقت ذاته شَلحات فضفاضة لها أهداب، وهي التالية: "الخِلَع والعُطَف والمَحازِم والأكياس والوزائل والأقمصة والتيجان والأُزَر" (أش ٣: ٢٢–٢٣)[١١]. واستنادًا إلى أم ٣١: ٢١، كلُّ أهلِ بيتِ المرأة الفاضلة (أم ٣١: ١٠) عندهم ثوبٌ مزدوجٌ (לבוש שניים): "أهل بيتها جميعُهم لابسونَ الحُلَل".

### ٤/٤ – المعطف (מעיל)

تعني كلمة מעיל، حرفيًّا "ما هو من فوق". نجد شاهدًا على المعطف في فلسطين، وتحديدًا في إسرائيل ويهوذا، في مشهدٍ منحوت على مسلّةِ شلمنصّر الثالث السوداء، حيث كلّ الأشخاص، وبالتحديد الملك ياهو بنُ عُمري (٨٤٢–٨١٤ ق. م.)، ومعه ثلاثة عشر شخصًا يتبعونه حاملين جزية الملك الإسرائيليّ إلى الملك الأشوريّ، يلبسون القميص القديم ذا الهدب في الأسفل؛ أمّا اللّباس الخارجي فهو نوع من المعطف دون كمَّيْن، مفتوحٌ على الجهتَيْن من فوق إلى أسفل، ويُلْبَس من الرأس، كما ورد في خر ٣٩: ٢٣: "وجَيْبُ رأسِها (أي الجُبّة) في وسطِها كجيْب الدرِع، وتحيط بجيبها حاشيةٌ لئلاّ تتمزّق"؛ إنّه حقًّا المعطف (מעיל).

---

[١٠] معظم معلوماتنا حول هذه المفردات ومدلولاتها هي مستقاة من: E. HAULOTTE, *Symbolique*..., p. 36

[١١] في العبريّ لدينا المفردات التالية: הַמַּחֲלָצוֹת וְהַמַּעֲטָפוֹת וְהַמִּטְפָּחוֹת וְהָחֲרִיטִים והַגִּלְיֹנִים וְהַסְּדִינִים וְהַצְּנִיפוֹת וְהָרְדִידִים.

بعد قرنٍ على ذلك، نجده من جديد وقد اتّشح به سكّانُ مدينة عَشتَرْتُو، على مسلّة تغلات فلاسر الثالث الذي انتصر على مناحيم، ملك إسرائيل، سنة ٧٣٨ ق. م.، وفرض جزيةً عليه (٢ مل ١٥: ١٩-٢٠)[١٢]. هذا النوع من اللّباس الخارجي كان موجودًا منذ زمن بعيد في فلسطين، إذ هناك عاجٌ وُجِدَ في مِجدُّو في إسرائيل، يرقى إلى القرن الثاني عشر ق. م.، يُبرِز أميرةً أو امرأةً ذات مركزٍ هامّ متّشحة به على الكتفَين[١٣]. في كلّ حال، يبدو أنّ انتشار المعطف لم يتمّ إلاّ بعد سليمان: على مسلّة أشوربانيبال الثاني (منتصف القرن التاسع ق. م.)، نرى أنّ المعطف هو اللّباس الخارجيّ الأوسع انتشارًا (١١ مرّة). هناك على المسلّة أيضًا ثلاث "سِمْلاَت" (סמלה) لإحداها لولبٌ بسيط، أمّا الوزرة فأربع مرّات[١٤].

وفي ما يتعلّق بالمعطف (מעיל) أيضًا، نشير إلى أنّه، وعلى سبيل المثال، هناك أختامٌ دائريةٌ، ترقى إلى ألفَي سنة تقريبًا، نتبيّن عليها معطفًا يتّشح به عابدٌ سومريّ[١٥].

## ٥/٤ – اللّباس الملوكيّ

ترقى الشهادات الأولى المباشرة حول اللباس الذي كان يتّشح به الشعبُ العبريّ، خاصّةً في البلاط الملكيّ، إلى ما بعد قسمة المملكة على أثر موت سليمان الملك سنة ٩٣٠ ق. م. تتجذّر البزّة العبريّة في التقليد المشترك للّباس لدى الشعوب الساميّة في المنطقة السوريّة الفلسطينيّة الفينيقيّة؛ عنها نتج اللباس العبريّ رويدًا رويدًا، مستعيرًا ما يناسبه من بلاد ما بين النهرَين خاصّة. هذا ما تُثبتُه المسلّةُ التي نَصَبَها شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق. م.) تخليدًا لانتصاراته على مختلف شعوب تلك المنطقة المذكورة، حيث نرى بني إسرائيل يتّشحون باللّباس ذاته كما "السوريّون"[١٦].

كان الملك داود يمتلك أثوابًا مميّزةً لوظيفته الملوكيّة، وبالرغم من ذلك، ومن أجل أن يواكب تابوتَ العهد نحو مدينته أورشليم، خلع كلّ شاراته المَلَكيّة، ولم يُبقِ، كي يرقص أمام التابوت، سوى حزامِ الكتّانِ الطقسيِّ: "فأُخبِرَ المَلِكُ داوُدُ وقيلَ لَه: إنَّ الرَّبَّ قد بارَكَ عوبيدَ أَدومَ وكلَّ ما لَه بِسَبَبِ تابوتِ الله. فمَضى داوُدُ وأَصعَدَ تابوتَ الله بِفَرَح مِن بَيتِ عوبيدَ أَدومَ إِلى مَدينَةِ داود، وكانَ داوُدُ يَرقُصُ ويَدورُ على نَفسِه بِكُلِّ قوته أمام الرَّبّ، وكانَ داوُدُ متَمَنطِقًا بِأَفودٍ مِن كتّانٍ" (٢ صم ٦: ١٢-١٤)؛ ثمّ المعطفِ (מעיל) المصنوع من قماش أبيض (١ أخ ١٥: ٢٧). وسّع سليمانُ خزانةَ الثيابِ المَلَكيّة، وأقام على حراستها موظّفًا خاصًّا: "فقال لقيِّم الملابس: أَخرِجْ ملابسَ

---

[12] PRITCHARD J.B., *Ancient Near East in Pictures Relating to the Old Testament* (= *ANEP*), University of Pennsylvania 1969, fig. 366; PITCHARD, *Lumières sur la Bible*, 1958, p. 69.
[13] *ANEP*, fig. 187.
[14] *ANEP*, fig. 350.
[15] *ANEP*, fig. 170; E. HAULOTTE, *Symbolique*…., pp. 39-40.
[16] Palais de Nimrud: cf. *ANEP*, fig. 351-366; J.B. PRITCHARD, *Lumières sur la Bible*, Paris 1958, p. 66; E. HAULOTTE, *Symbolique*…, p. 36.

لجميع عبّاد البعل، فأخرجَ لهم ملابس" (٢ مل ١٠: ٢٢؛ رج ٢٢: ١٤). "إنّ تبديل الملابس تطهير تمهيديّ للاشتراك في العبادة، وهو أمر معروف عند الفينيقيّين"[١٧] (رج تك ٣٥: ٢)[١٨].

كان الأرجوان يعبّر بامتياز عن الجلالة؛ ففي أيّام المكابيّين، كان الارتقاء على العرش يتميّز بارتداء قميصٍ أرجوانيّ، ذي لقطات من ذهب: "وأمرَ الملكُ أن ينزعوا ثياب ناتان، ويُلبسوه أرجوانًا، ففعلوا" (١ مك ١٠: ٢٠، ٦٢)؛ "وأَذِنَ أنطيوخوس الكبير ليوناتان أن يشرب في الذهب، ويلبس الأرجوان وعروةَ الذهب" (١١: ٥٨)؛ "وأنّ اليهود وكهنتهم قد حسن لديهم أن يكون سمعان قائدًا وعظيم كهنة للأبد...، ويلبس الأرجوان والذهب" (١٤: ٤١-٤٤). لقد وُضِعَ قميصٌ من هذا النوع على يسوع بعد جَلدِه. إنّ الأرجوان هو أيضًا اللّونُ المفضَّل للباس الكهنوتيّ[١٩].

## ٦/٤ – الزيّ الكهنوتيّ

إنّ عدم اكتشافِ أيِّ رسمٍ للزيّ الكهنوتيّ العبريّ يجعل وصفَ هذا الزيّ ومكوّناتِه صعبًا. وبالرغم من وَفْرَة التفاصيل الحسّيّة والرسوم الشموليّة التي يوفّرها الكتاب المقدّس لهذا الزيّ[٢٠]، فإنّه لمن الصعب تقديمُ وصفٍ بيانيّ ذي قيمة بالاستناد إلى النصوص البيبليّة، وإلى ما ورد بهذا الخصوص في كتابات المؤرِّخ اليهوديّ يوسيفوس التي لا تسدّ الفراغ الموجود في النصوص البيبليّة، ولا تُزيل الالتباسَ الذي في هذه الأخيرة التي تهتمّ بمدلولاتِ الزيِّ الكهنوتيّ بالمطلق أكثر من إعطاء تفاصيله المحسوسة.

بالطبع، عرفَ الزيُّ المذكور تطوّرًا واقتباسًا، منذ شكله الأوّلانيّ، خلال الانقطاع الطويل والمتكرّر للاحتفال بالطقوس بسبب النفي، لكن ينبغي أن نفهم أنّ التعديل لا يطال ما هو قائم من حيث جوهرُه، لا بل هو تعديل غير أساسيّ، مُقتَبَسٌ عن الكنعانيّين، والأشوريّين، واليونانيّين. نرى في ٢ مل ١٠: ٢٢ أنّ الزيّ الكهنوتيّ اليهوهيّ بقي مميّزًا عندما سيطرت عباداتٌ أخرى في إسرائيل؛ فكهنةُ البعلِ يُعرَفون في الحال من زيّهم؛ لكنّ السؤال الذي يُطرَح هو التالي: كيف يمكن، وبالاستناد إلى النصوص البيبليّة وحدها، رَسْم مراحلِ تطوّرِ الزيّ الكهنوتيّ العبريّ المتتالية، الذي كان بالتأكيد يتميّز عن العادات الوثنيّة المحيطة، مصريّةً كانت أم كنعانيّة؟ كذلك، قد يكون التشابهُ في المفردات خادعًا، إذ بإمكان المفردة ذاتها أن تُشير إلى قطعتَين معناهما –وبالتالي شكلُهما– مختلفان. بين الزيّ الخاصّ، الذي يمكن أن يكون موسى قد اتّشح به ليذهب إلى خيمة الاجتماع ليتلقّى الكلمة من الربّ، وبين زيّ

---

[١٧] **الكتاب المقدّس**، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦، حاشية ٢ مل ١٠ : ٢٢، ص ٦٩٦.

[18] E. HAULOTTE, *Symbolique*..., p. 41.

[19] E. HAULOTTE, *Symbolique*..., p. 43.

[٢٠] هناك وصفٌ دقيق في خر ٢٨؛ ٢٩: ١-٣٥؛ لا ٢٨؛ حز ٤٤. ولكنّ سي ٤٥: ٧-١٢ وحده عظّم الزيّ الكهنوتيّ. رج "ثياب الكاهن" في "كاهن"/"كهنوت"، في **قاموس الكتاب المقدّس**، ص ٧٩٣-٧٩٤.

هارون واللاويّين طوال السنوات الأربعين في الصحراء[٢١]؛ بين زيّ الكهنةِ حرّاسِ المعابدِ القديمة في إسرائيل، كالجلجال، وشيلو، وبيت إيل، وغيرها[٢٢]، وبين الزيّ الذي صَمَّمَهُ فنّانُو سليمانَ وصُنّاعُه للعبادة في هيكل أورشليم[٢٣]. في ما يتعلّق بهيكل أورشليم، نتساءل: ما كان تأثير الكهنة اليَبُوسيّين المحلّيّين، الذين، على ما يبدو، قد احتفظ بهم داودُ وسليمانُ لخدمة معبد صهيون؟ من المحتمل أن يكون صادوقُ الشهيرُ كاهنَ صهيون، قبلَ أن يُنْقَلَ إليها تابوت العهد. إضافةً إلى ذلك، كانت وظائفُ الكهنةِ المختلفةُ تستدعي بالتأكيد ألبسةً مختلفة: في داخل المعبد، الاعتناءُ بالعطورِ (البخور)، والزيتِ، والنارِ، والنفخِ بالبوق، والطوافاتِ، والذبائحِ؛ وفي خارج الهيكل، كان الكهنةُ مكلَّفين بالأمور الصحّيّة، تصل إلى زيارة البُرص، وأحيانًا بالقرار القضائيّ: "كن أنت للشعب أمام الله، وترفع أنت القضايا إليه" (خر ١٨: ١٩). ومن أجل ولوج قدس الأقداس، ومباركة الشعب، لم يكن الكاهن يتّشح بالثوب ذاته الذي يرتديه عند الرشّ بالدم، أو عند تنظيفِ الشمعدان الذهبي (מנורה، "مِنُورَهْ")، ورفْعِ رمادِ مذبحِ المحرقات، ووضْعِ الخبز على المائدة المقدّسة. كان الكاهن يلبس، خارج وظائفه، ثوبًا دنيويًّا (مدنيًّا) كان عليه أن يخلعه ليدخل إلى المَقْدِس (رج خر ٢٨: ٤٢)؛ فهل كان هذا الثوب الدنيويّ (المدنيّ) مختلفًا عن ثياب العلمانيّين؟ من المحتمل أن يكون ذلك، لأنّ الكهنة كانوا "مفصولين"، و لم يكن يُسمَح لهم، في الحياة العاديّة، بأن يَجلسوا في مجلس حِداد، باستثناء الحِداد على أهلهم الأقربين.

أخيرًا، هناك صعوبة أخرى تتأتّى من كون بعض عناصر الزيّ الكهنوتيّ، كالأفُود، مثلاً، كانت تُلْبَس خارجَ الوظيفة الكهنوتيّة. يمكن أن يُفتَرَض التنوّع ذاته بالنسبة إلى زيّ اللاويّين، حامليّ تابوت العهد والأواني المقدّسة في الصحراء، ثمّ حرّاس الهيكل المكلَّفين بنظافته وبنظافة الأوعية المقدّسة، المؤمِّنين للدقيق، والخمر، والبخور، وغيرها، وصانعيّ الأقراص للذبائح. من أجل القيام بهذه الوظائف العمليّة، لم يكونوا يكتفون بالوَزْرَة أو بالسترة؛ يشير يوسيفوس إلى أنّه، أيامَ أَغريبَّا الثاني، صار يحقّ للاويّين الموسيقيّين أن يلبسوا الزيّ المقدّس كما الآخرون.

كان أوّل لباس كهنوتيّ الأفود من كتان، وتواصل حتّى زمن داود (١ صم ٢ :١٨؛ ٢٢ :١٨؛ ٢ صم ٦ :١٤). وكان عبارة عن وزرة قصيرة. ولدينا في النصوص الكهنوتيّة (خر ٢٨ :٣٩) صورة مفصّلة عن اللباس الكهنوتيّ في حقبة ما بعد المنفى:

– **زيّ رئيس الكهنة** (رج زك ٣ :٥؛ سي ٤٥ :٧-١٢؛ ٥٠ :١١): تضمّن الرداء، والقميص المطرّز، والزنّار، والأفود، والصدرة، والتاج أو العمامة تزيّنها زهرة ذهبيّة مع الكتابة: "مقدّس للربّ" (خر ٢٨: ٣٦؛٣٩: ٣٠).

---

[٢١] استنادًا إلى خر ١٩: ١٠، ١٤، نعلم أنّه كان على الجميع أن "يُطَهِّروا" ثيابهم استعدادًا للظهور الإلهيّ، وهذا يعني على الأرجح "تغيير" الثياب وارتداء أخرى ذات قيمة ليتورجية.

[22] DE VAUX R., *Les institutions de l'Ancien Testament*, II, Cerf, Paris, 1982, pp. 134-142.

[٢٣] إنّ وصف الأفود في خر ٢٨: ٦-١٤؛ ٣٩: ٢-٧ مُثْقَلٌ بإضافاتٍ تعكس تطوّرَ زيٍّ عظيمِ الكهنةِ في مرحلة ما بعد المنفى.

– **زيّ الكهنة** خلال خدمتهم، تألّف من سروال، وقميص من كتان، وحزام متعدّد الألوان، وغطاء أبيض على الرأس (خر ٢٨ :٤٠، ٤٢؛ ٢٩ :٩؛ ٣٩ :٢٧-٢٩).

– **المغنّون:** بعد دمار الهيكل الثاني ببضع سنوات، حصل المغنّون من أغريبا الثاني على الإذن بارتداء ملابس الكتّان مثل الكهنة[٢٤].

نشير أخيرًا إلى أنّ الكهنة الذين كانوا يخدمون الهيكل والمذبح كانوا يقومون بذلك وهم حفاة[٢٥].

### ٥ – لماذا اللباسُ الطقسيّ في العهد القديم؟

يتّشحُ الإنسان بثوبٍ يستُرُ به عُرْيًا يُربكُه، أو يحتمي به من خجلٍ يُضعفُه، أو يتجلببُ بآخَرَ يُشعرُه بفرحةِ عيدٍ هنا أو مناسبةٍ هناك، أو أيضًا تُخلَعُ عليه بَرْدَعَةٌ، فتُوليهِ سلطانًا على الآخَرين؛ كما يتزيّنُ الثريُّ بالفاخرِ من اللباسِ المرصَّع بالأحجار الكريمة، والمزركش بأجمل الألوان، أو المزيّن بالأهداب الطويلة، أو المحبوكِ بخيوط الفضّةِ والذهبِ، الخ، وكلُّ ذلك لينال من الناظرين مجدًا أرضيًّا، أو إعجابًا بشريًّا، أو أيضًا إطراءً يذهب ويتوارى ويختفي كالصدى ليس إلاّ.

كذلك هناك اتّشاح من نوع آخر أيضًا، فيَلْبَسُ الكاهنُ لباسًا طقسيًّا حِيكَ لهذا العيد أو ذاك، لهذه المناسبة أو تلك، ويَلبَس الأسقف أو البطريرك أو البابا، كلٌّ وَفْقَ مقامِه، ما يناسب وما يليقُ بالموقع الذي فيه، على مثال هارونُ الكاهن وبنوه، الذين كانوا مُكَلَّفين بأن يكهنوا للربّ، وبالتالي كان ينبغي أن تكون لهم أَجْوَدُ الملابسِ وأغلاها ثمنًا.

هناك إذًا دافعٌ لكلّ أنواع الألبسة التي أَوْرَدْنا بعضَ أمثلةٍ عنها؛ فما هو هذا الدافعُ إلى استعمال ألبسةٍ طقسيّةٍ عند بني إسرائيل؟

كما نرى في الحياة اليوميّة، للجنديّ بَزَّتُه العسكريّة، وللقاضي شاراتُه القضائيّة؛ للملكِ لباسُه الغالي الثمن، وللوجيه زَيُّهُ الفاخر؛ للكاهن لباسُه الكهنوتيّ، ولباسُه الطقسيّ، وكذلك للأسقف أيضًا؛ الخ. هكذا هو الأمر عند بني إسرائيل، كما عند الشعوب المجاورة؛ فاللباسُ يَفْصِلُ الإنسان، ويُعطيه بطاقة هويّة، ولونًا معيّنًا، يسهم في جعله مختلفًا عن الآخرين؛ فعندما يُكَرَّس إنسانٌ ما لخدمة الربّ، يُفْصَل عن باقي أفراج جماعته، ليكون طاهرًا، ومقدَّسًا، وبالتالي أهلاً لأن يكون في حضرةِ الله، يضرع إليه، ويتشفّع بمؤمنيه، ويقدّم القرابينَ والذبائحَ والمحرقات عنهم. لذلك، وبالمعنى ذاته، يلعبُ اللباسُ الطقسيُّ دورَ الفاصلِ، والمكرِّسِ، والمقرِّب من الله؛ أضفْ إلى ذلك ما يفرضُه هذا اللباسُ على الكاهنِ من التزامٍ بالخدمةِ المُوكَلَة إليه، من جهة، وبالسلوكِ الحسنِ والمثاليِّ، من جهة أخرى. ولا

---

[٢٤] يوسيفوس، **العاديات**، ٩/٢٠ : ٦.

[٢٥] "اللباس الكهنوتيّ"، في بولس الفغالي، ، **المحيط الجامع**...، ص ١٠٩٥-١٠٩٦.

بدّ من التذكير بتأثير العاداتِ الطقسيّةِ غيرِ اليهوديّة على بني إسرائيل في ما يخصّ اللباس الطقسيّ، كما سنرى لاحقًا.

### ٦ – مِمَّ يتكوّن اللباسُ الطقسيُّ في العهد القديم؟

نشير بدايةً إلى أنّ ألبسة الكهنة كانت تتألّفُ منْ زوجَي **سراويل** من الكتّان، **وقميصٍ** أبيض، **وزنّار**، **وقبّعةٍ** بيضاء. لم تكن **الأحذيةُ** ولا **الخُفّانُ** جزءًا من الثياب، لأنّ موسى كان قد تلقّى الأمرَ بأن يَخلعَ نعلَيهِ من رجلَيه عندما تجلّى اللهُ له في العلّيقةِ الملتهبة: "موسى موسى...، إخلعْ نعلَيك من رجلَيك، فإنّ المكان الذي أنت قائم فيه أرضٌ مقدّسة" (خر ٣: ٥). فعلى مثال موسى يخلع الكاهنُ أيضًا نَعليه عند المدخل، ويتقدّم إلى المذبح عاريَ القدمَين، وذلك احترامًا "للشَكينَهْ"[٢٦] الحالّةِ في الهيكل؛ لذلك كان الكهنةُ يقتفونَ مثالَ موسى في هذا المجال.

يربطُ الكتاب المقدّس لباسَ الكهنة بموسى، على اعتبار أنّ هذا الأخير هو المنظِّم الأوّل للباس الكهنة، ويصوِّرُ ما رآه أو عَرَفَهُ عن هذا الأمر استنادًا إلى ما كان الحالُ عليه بعد الجلاء (رج خر ٢٨: ١-٤٣)؛ ولكن، وبهدفِ إضفاءِ سلطةٍ عظمى على ما كَتَبَ، رَبَطَ الكاهنَ بشخص موسى، دالاًّ بذلك في الوقت عينِه على أنّ الكهنوت مؤسَّسة قديمة في إسرائيل، إلى جانب مؤسَّستَي النبوءة والمَلَكيّة.

لدينا مرجعٌ أساسيٌّ حول **اللباس الكهنوتيّ** في سفر الخروج، هو الفصل ٢٨، حيث نجد وصفًا تفصيليًّا، يأتي من الله إلى موسى كي "يصنعَ ثيابَ قُدْسٍ لهارونَ أخيه، تكون له ثيابَ مجدٍ وبهاء" (خر ٢٨: ٢).

ولدينا مرجعٌ أساسيٌّ آخَر حول **ثياب هارون**، هو خر ٣٩، حيث نجد أيضًا تفاصيل هامّة حول الأمر. ولكن، وكما أسلفنا أعلاه، لن تكون هذه المراجعُ بمفردها كافيةً لمعرفة شكل هذا اللباس أو ذاك معرفةً كافية، ولا مكوّناتِه وألوانَه، من دون الرجوع إلى الاكتشافات الأثريّة المتعلّقة بهذا الأمر في البلدان المجاورة.

يرتبط اللباسُ الطقسيُّ برُتبة لابسِه؛ فثياب هرون ينبغي أن "تكون له ثيابَ مجدٍ وبهاء" (خر ٢٨: ٢)، وعلى مَن يصنعُها له أن يكون "ذا يدٍ ماهرةٍ مِمَّنْ ملأَهُمُ (الربّ) بروح المهارة، فيصنعوا ثيابَ هارونَ لتقديسِه، ليكونَ كاهنًا (للربّ)" (خر ٢٨: ٣).

وينسبُ الكتابُ المقدّس إلى الربّ أيضًا لائحةَ الثياب الكهنوتيّة، فيقول: "وهذه هي الثيابُ التي يصنعونها: **صُدرةٌ، وإفود، وجبَّة، وقميص مطرّز، وعِمامة، وزنّار**" (خر ٢٨: ٤). مِمَّ يصنعونها؟ يقول النصّ: "ويأخذون **الذهبَ، والبرفيرِ البنفسجيَّ، والأرجوانَ، والقماشَ القرمزيَّ، والكَتّانَ الناعم**" (خر ٢٨: ٥).

بعد ذلك، يتكلّم خر ٢٨ بالتفصيل على كلّ قطعة من الثياب المذكورة من حيثُ كيفيّةُ صُنْعِها، والموادُ التي يجب استعمالها في ذلك. في خر ٢٨ نلاحظ أنّ صياغة النصّ هي في صيغة الأمر: "إصنع ثيابَ قُدْسٍ لهارون" (آ

[26] F. MANNS, *La prière d'Israël à l'heure de Jésus*, Franciscan Printing Press, Jerusalem, 1986, p. 31ss.

٢)؛ ويتكرّر الأمرُ ذاته عند الكلام على قطعةٍ من الزيّ الهارونيّ؛ بينما في خر ٣٩ يستعمل الكاتبُ صيغةَ الماضي: "صنعوا ثيابَ الخدمة" (آ ١)؛ "وصنعوا الأفود" (آ ٢)؛ "وصنعوا الصُدرة" (آ ٨)؛ "وصنعوا جُبَّة الأفود" (آ ٢٢)؛ "وصنعوا الأقمصة" (آ ٢٧)؛ "وصنعوا زهرة تاج القدس" (آ ٣٠)؛ نستنتج من صيغتَي الأمرِ والماضي أنّ للفصل ٢٨ طابعًا تأسيسيًّا للثياب الكهنوتيّة مصدرُه الله، وأنّ للفصل ٣٩ طابعًا تنفيذيًّا عملانيًّا على يد أناسٍ ماهرين، وبالتالي هناك تلاقٍ إيجابيٌّ بين الربّ الآمِرِ وموسى العبدِ الطائع والمنفِّذ، خاصّةً وأنّ الثياب مُرَتَّبَةٌ بالتسلسل ذاته، في خر ٣٩ كما في خر ٢٨، باستثناء "ثياب الكهنة" التي تأتي في خر ٢٨ بعد "زهرةِ الذهب، علامةِ التقديس" (آ ٣٦-٣٩)، بينما في خر ٣٩ هي تأتي قبل "زهرةِ الذهب".

لنستعرضْ هذه الثياب:

### ١/٦ – الأفود (אֵפֹד)

تعني الكلمة العبريّة **אֵפֹד** أشياء عدَّة[٢٧]، منها:

– تمثال صغير: "فصاغَ جدعونُ أفودًا وجعله في مدينتِه عُفْرَةَ، فَفَجَرَ كلُّ إسرائيلِ باتّباعِه" (قض ٨: ٢٧).

– ثوبٌ خاصّ بالكهنة يُخفُون به عورتَهم، خاصّةً عند صعودهم إلى المذبح لذبح الذبيحة، كما جاء في خر ٢٨: ٤٢-٤٣: "وتَصنَعُ لَهم سَراويلاتٍ مِنَ الكَتَّانِ لِتُغَطِّيَ عُرْيَ أَبْدانِهم، مِنَ الحَقْوَينِ إِلى الفَخِذَين. وتَكونُ على هارونَ وبَنيه عِندَ دُخولِهِم خَيمَةَ المَوعِدِ وعِندَ تَقَدُّمِهم إِلى المَذبَحِ لِيَخدِموا في القُدْس، لِئَلاَّ يَحمِلوا إِثْماً فَيَموتوا هذه فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ لَه ولِنَسلِه مِن بَعدِه".

– كذلك الأفود هو لباسُ داودَ الملك الذي، كما يقول ٢ صم ٦: ١٤، "كان متمنطقًا بأفودٍ من كتّان"، عندما كان يرقص أمام تابوتِ عهدِ الربّ. قبل ذلك، لدينا وصفٌ لصموئيلَ الذي "كان يخدمُ أمامَ الرب، وهو صبيّ، وكان متمنطقًا بأفودٍ من كتّان" (١ صم ٢: ١٨).

– الأفود هو ثوبُ رئيس الكهنة، كما رآهُ وعَرَفَه ووصفَه الكاتبُ المُلهَم بعد العودةِ من المنفى، حسبما جاء في خر ٢٨: ٦-٧: "فيَصنَعونَ الأَفودَ مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول صُنعَ فَنَّان، تَكونُ لَه كِتِفِيَّتانِ في طَرَفَيه مَوصولَتانِ لِيَكونَ مَرْبوطاً". يفيد خر ٣٩: ٢-٤ أنّ أمْرَ الربّ قد نُفِّذ، إذ يقول: "وصَنَعوا الأَفودَ مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُمَاشٍ قِرمِزِيّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول. وطَرَّقوا الذَّهَبَ صَفائِحَ وقَطَّعوها أَسْلاكاً لِيَصنَعوا، في وَسَطِ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ والأرجُوان والقُماشِ القِرمِزِيّ والكَتَّانِ النَّاعِم، صُنْعَ فَنَّان. وصَنَعوا لَه في طَرَفَيه كِتِفِيَّتَينِ مَوصولَتَين لِيَكونَ مَرْبوطاً" (رج أيضًا لا ٧).

---

[٢٧] "أفود"، **قاموس الكتاب المقدّس**، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت ١٩٧١، ص ٩٦؛ "أفود"، في بولس الفغالي، **من العبوديّة إلى العبادة**، سلسلة المجموعة الكتابيّة ٣، المكتبة البولسيّة، لبنان ١٩٩٠، ص ٣٠٦-٣٠٧.

– وهناك أيضًا استعمال للأفود بهدف العَرافة، كما ورد في ١ صم ٢٣: ٩ي، حيث يسأل داودُ أبياتارَ إلى أين يتوجّه، فرجع إلى الأفود ليستعلم: "وعرف داود أنّ شاول قد أضمر له السوء، فقال لأبياتار الكاهن: هلمّ بالأفود. وقال داود: أيّها الربّ، إله إسرائيل...، هل يسلمني أهل قعيلة إلى يد شاول...؟ أيّها الربّ، إله إسرائيل، أخبرْ عبدَك".

لكنّ ما يعنينا هنا هو أفودُ رئيس الكهنة، كما يصفه سفر الخروج (٢٨: ٦–٧؛ ٣٩: ٢–٤؛ لا ٧)؛ فاستنادًا إلى خر ٢٨: ٦–٧؛ ٣٩: ٢–٤، الأفود هو قطعةُ قماش، يُصنَع منها ثوبٌ طقسيّ، يتمّ التَحَزُّمُ به، كما ورد في ١ صم ٢: ١٨؛ ٢ صم ٦: ١٤، فيغطّي الجسمَ بعض الشيء (٢ صم ٦: ٢٠)، كالأفود الذي كان صموئيل يتمنطق به في معبد شيلو (١ صم ٢: ١٨)، وكالأفود الذي كان كهنةُ نُوبَ يتمنطقون به (١ صم ٢٢: ١٨)، أو داودُ حين رقصَ أمام تابوت العهد (٢ صم ٦: ١٤).

كذلك الأفود هو حزام أو منطقة من قماش، يَحزِمُ به عظيمُ الكهنة قميصَه وجُبَّتَه (خر ٢٩: ٥؛ لا ٨: ٧). والقماش هنا منسوجٌ بخيوطٍ من ذهب وكتّان وصوف متعدّدِ الألوان (رج خر ٢٨: ٦–١٤؛ ٣٩: ٢–٧).

أمّا الأفود الذي يحمله الكهنة (١ صم ٢: ٢٨؛ ١٤: ٣؛ ٣٣: ٩؛ ٣٠: ٧)، أو يمسكونه بأيديهم (١ صم ٢٣: ٦)، فهو هنا نوعٌ من الراية المعلَّقة على سارية[٢٨].

وأخيرًا لا آخِرًا، هناك الأفود الذي صنعه ميخا من أجل معبده: "وكان لميخا بيت لله، فصنع أفودًا وترافيمًا، وكرّس أحد بنيه، فصار له كاهنًا" (قض ١٧: ٥؛ رج ١٨: ١٤، ١٧، ٢٠).

ولكن ما هو الأفود ماديًّا، إن جاز التعبير؟ هو ثوبٌ يُشبِهُ الصُدرة، يُصنَع من كتّانٍ دقيقٍ ومبروم، بالألوان الذهبيّ، والأزرق، والأرجوانيّ، والقرمزيّ. كان يُثْبَتُ على الجسمِ بواسطةِ شريطَين للكتفَين من فوق، وحزامٍ من أسفل. ويُثَبَّتُ على كلٍّ من شريطَي الكتفِ حجرُ جَزْعٍ منقوشٌ عليه أسماء أسباطِ إسرائيل الاثنا عشر، ويتّصل بالصُدرةِ بواسطة سلاسل من ذهب. وكان الكاهنُ يلبسُ تحت الأفودِ ثوبَ الأفود الأزرق الذي كان يبلغ حتى القدمَين.

كانت ألبسةُ مقدِّمِ الذبائح الأعظم[٢٩] مصنوعةً من كتّان عاديّ (١ صم ٢: ١٨؛ ٢ صم ٦: ١٤)، كما ألبسةُ الكهنة، لكنّ أفودَه كان من "ذهب، من خيط أزرق، أرجوانيّ، وقرمزيّ، ومن صوفٍ ناعمٍ نحيفٍ مفتول" (خر ٢٨: ٦). نحن إذًا أمام خليطٍ من الصوف والكتّان، لأنّه لم يكن بالإمكان صباغة هذا الأخير إلاّ باللون الأزرق. وكانت تطريزاتُه "عملاً فنّيًّا" حقًّا.

---

[٢٨] "أفود"، في بولس الفغالي، **المحيط الجامع**، ص ١٢٥.

[٢٩] "الكاهن الأعظم"، في **قاموس الكتاب المقدّس**، ص ٧٩٤.

كان الأفود يتكوّن من قسمَيْن: الأول يغطّي ظَهْرَ مقدِّمِ الذبائحِ الأعظم، والثاني صَدرَه. كان يتمُّ تثبيتُهما معًا عند الكتف بواسطة حجر سَفير. وكان الوِشاحُ الذي على الأفود من قماش أزرق، أرجوانيٍّ وقرمزيّ، فيه خيوطٌ من ذهب: "والوِشاحُ الَّذي على الأَفودِ والذي يَشُدُّه به يَكونُ جُزءاً مِنه وَيكونُ هو أَيضاً مَصْنوعاً مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجيٍّ وأُرجُوانٍ وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول" (خر ٢٨: ٨). وكان قماشُه من حيث النوعيّةُ أقلَّ جودةً من الأفود، مصنوعًا باللون الأزرق. يُلْبَسُ تحت الأفود، وكان أطولَ من هذا الأخير. لم يكن لهذا الثوب كِمّانِ، بل شِقّان من الجهتَين ليخرج منهما الذراعان. عند أسفل هذا الثوب كان هناك هَدْبٌ من الرمّان باللون الأزرق، والأرجوانيّ والقرمزيّ، وكان جرس صغير من الذهب بين كلٍّ منها. كانت هذه الأجراس الصغيرة معلَّقة في أسفل ثوبِ مقدِّم الذبائح الأعظم تسمح بسماع تنقّلاته من بعيد في المكان المقدّس: "وتَصنَعُ لأَذْيالِ جُبَّةَ الأَفودِ رُمَّاناتٍ مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتول، لأَذْيالِها مِن حَولِها، وجَلاجِلَ ذَهَبٍ فيما بَينَها مِن حَولِها: جُلجُلَ ذَهَبٍ ورُمَّانةً وجُلجُلَ ذَهَبٍ ورُمَّانة، لأَذيالِ الجُبَّةِ مِن حَولِها. فتكونُ الجُبَّةُ على هارونَ عِندَ الخِدمَة، لِيُسمَعَ صَوتُها عِندَ دُخولِه القُدْسَ أَمامَ الرَّبّ وعِندَ خُروجِه، لِئَلاَّ يَموت" (خر ٢٨: ٣٢-٣٥).

### ٢/٦ – الصُدْرَة (חֹשֶׁן)

جاء في خر ٢٨: ١٥"واصنَعْ صُدْرَةَ قَضاءٍ صُنْعَ فَنَّانٍ كَصُنْعِ الأَفود، مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتولٍ تَصنَعُها". "الصُدْرَة"[٣٠] هي جزءٌ من ملابس رئيس الكهنة، شكلُها مربَّعٌ مَثْنيّ، طولُها شبرٌ وعرضُها شبرٌ، مرصَّعة بصفوف من حجارة كريمة، ثلاثَة حجارةٍ في كلّ صفّ، ويُنقَشُ على كلّ حجرٍ اسمُ سبطٍ من أسباط إسرائيل الاثني عشر. تُرْبَط زاويتَا الصُدرةِ العُلويّتان بالرداء، ولم تكن الصُدرةُ تُنزَع عن الرداء: "ولْيَربِطوا الصُّدرَةَ مِن حَلْقَتَيها إِلى حَلْقَتَيِ الأَفودِ بِشَريطٍ مِنَ البِرْفيرِ البَنَفسَجِيِّ، حتَّى تَكونَ على وِشاحِ الأَفود، ولا تَنْزاحَ الصُّدرةُ عنِ الأَفود" (خر ٢٨: ٢٨)؛ أمّا زاويتاها السُفلِيَّتان فكانتَا تُربَطان بالزنّار. وكانت الحلقاتُ وأدواتُ الربط مصنوعةً من الذهب أو مطرَّزة.

ولأنّ "الصُدْرَة" تدفع الكاهن إلى أن يتذكّر أنّه ينوبُ عن الأسباط الاثني عشر، فقد سُمِّيَت "تذكارًا"، كما نقرأ في خر ٢٨: ١٢: "وتَضَعُ الحَجَرَينِ على كِتِفَيَّتَيِ الأَفود، كحَجَرَي ذِكْرٍ لِبَني إِسْرائيل. وَيَحمِلُ هارونُ أَسْماءَهم على كَتِفَيه ذِكْراً أمامَ الرَّبّ"؛ كذلك في خر ٢٨: ٢٩: "فيَحمِلُ هارونُ أَسْماءَ بَني إِسرْائيلَ في صُدرَةِ القَضاءِ على قَلبِه عِندَ دُخولِه القُدْسَ ذِكْراً أَمامَ الرَّبِّ دائِماً". فعندما كان عظيمُ الكهنة يحضر أمام الله، كان يحمل

[٣٠] "الصُدْرَة"، **قاموس الكتاب المقدّس**، ص ٥٤٠.

هكذا كلَّ الشعبِ في صلاته وعلى صدره. كانت "الصُدْرَة" و"الأفود" تشكّلان "تذكارًا" لأنّهما كانتَا تذكِّران مقدّمَ الذبائح بعلاقته مع قبائل إسرائيل الاثنتَي عشرة.

كانت "الصُدْرَة" تُدْعَى أيضًا "صدرة الدينونة" (خر ٢٨: ١٥)[٣١]، وقد يكون ذلك لأنّ الذي كان يلبسها كان يُعتَبَر ممثِّلاً إلهيًّا لعدل الأمّة اليهوديّة ولدينونتها.

ويُعتَقَد أنّ هذه الصدرة كانت تحتوي على الأوريم والتومِّيم المقدّسَين (ما يعادل إلى حدّ ما رَمْي القرعة)، واللذَين كانَا يدلاّن على أحكام الله: "بالقُرعة فقط تُقسَم الأرض...؛ بحسب القُرعة يُقسَم الميراث بين الكثير والقليل" (عد ٢٦: ٥٥؛ رج يش ٧: ١٤؛ ١٤: ٢؛ ١ صم ١٤: ٤٢). "الأوريم والتومِّيم هي أشياء (أو حجارة) مقدّسة توضع في جيب خاصّ، فتعطي السائلين ثلاثة أجوبة: نعم، كلاّ، لا جواب (١ صم ٢٨: ٦؛ رج خر ٢٨: ٣٠)"[٣٢].

نجدُ وصفًا تفصيليًّا لصُدرة مقدّم الذبائح الأعظم في خر ٢٨: ١٥-٣٠. كانت الصُدرة قطعةً مطرّزةً، مطويّة بشكل أنّها تشكّل جَيبًا أو كيسًا. كان هذا اللّباس الكهنوتي مزيّنًا بحجرَين من السَفير، يحمل كلٌّ منهما اسم ستٍّ قبائلَ من إسرائيل (خر ٢٨: ٩-١٢). كانت الزاويتان الأعليان مثبَّتَتَيْن على الأفود ولا يجوز أن ينفصلاَ عنه (خر ٢٨: ٢٨)؛ وكانت الزاويتان الأَدْنَيَان مُثبَّتَتَيْن في الزّنّار، وكانت العِقَدُ والسلاسل واللاقطات الأخرى من ذهب وتطريز ناعم.

نرى صدى لذلك في رؤيا يوحنا، حيث أورشليم الجديدة هي مَن تتزيَّن باثني عشر أساسًا مصنوعة من حجارة كريمة: "ولسور المدينة اثنا عشر أساسًا، عليها اثنا عشر اسمًا، أسماء رسل الحمل الاثني عشر... وسور المدينة أساساته مرصّعة بكلّ حجر كريم..." (رؤ ٢١: ١٤، ١٩؛ رج ٣: ١٢). قبل ذلك، وفي قمران، كانت الحجارة الكريمةُ تدلُّ على مجلس الجماعة هناك، وحيث يمارسُ كلٌّ من ساكنيّ المدينةِ-الهيكل الكرامةَ الكهنوتيّةَ. مع هذا، لم تَعُدِ الأسماء المنقوشةُ على أسوار المدينةِ أسماءَ قبائلِ إسرائيلَ الاثنتي عشرة، بل أسماء الرسل الاثني عشر. هُمُ الرسلُ من يُنيرون المدينةَ المقدّسةَ التي آلَتْ إليها الآن كلُّ امتيازاتِ عظيمِ الكهنةِ اليهوديّ.

لنقرأْ في هذا السياق النصَّ حول ما حقّقَه "سِمْعانُ بنُ أُونيَّا، عَظيمُ الكَهَنَة، الذي رَمَّمَ البَيتَ في حَياتِه، وَوطَّدَ الهَيكلَ في أيَّامِه" (سي ٥٠: ١)، ما كتبه يشوعُ بنُ سيراخَ:

"ما أَمجَدَه مُحاطًا بشَعبِه عِندَ خُروجِه مِن وَراءِ بَيتِ الحِجاب، مِثلَ كَوكَبِ الصُّبحِ بَينَ الغمام أَوِ البَدْرِ أيَّامَ تَمامِه، أَوِ الشَّمسِ المُشرِقَةِ على هَيكَلِ العَلِيّ، أَوِ القَوسِ المُتَلألِئَةِ بَين غُيومِ البَهاء، أَو زَهَرِ الوَردِ في أيَّام الرَبيع، أَوِ الزَّنبَقِ على مَجاريَ المِياه، أَو نَباتِ لُبْنانَ في أيَّام الصَّيف، أَوِ النَّارِ أَوِ البَخورِ علىَ المِجمَرة، أو إناءِ الذَّهَبِ المُصمَتِ

---

[٣١] "صدرة"، في بولس الفغالي، **المحيط الجامع**...، ص ٧٤٥-٧٤٦.

[٣٢] "أوريم وتومِّيم"، في بولس الفغالي، **من العبوديّة إلى العبادة**، ص ٣٠٥؛ ٣٠٧.

المُزَيَّنِ بِكُلِّ حَجَرٍ كَرِيم، أَوِ الزَّيتونِ المُثمِر، أَوِ السَّرْوِ المُرتَفِعِ إِلى الغُيوم، حينَ كانَ يأخُذُ حُلَّةَ مَجدِهِ، وَيلبَسُ كَمالَ زينَتِه، ويَصعَدُ إِلى المَذبَحِ المُقَدَّس، كان يَملأ حَرَمَ المقدسِ بَهاءً" (سي ٥٠: ٥-١١).

ويُقال "للصُدْرَة" أيضًا "صُدرةُ القضاء" (خر ٢٨: ١٥) لأنّها، على الأرجح، أمام صَدر مَن هو مَصدر العدل والقضاءِ في إسرائيل، أو لأنّه من خلالها وبها يَعرف عظيمُ الكهنةِ حكمَ الله، أو أنّها صُدرةُ القرارِ الذي يُرسلُه اللهُ في قولٍ مصدرُه سماويّ (خر ٢٨: ١٥، ٣٠).

### ٣/٦ – جُبَّةُ الأفود (מְעִיל הָאֵפוֹד)

"وتَصنَعُ جُبَّةَ الأَفودِ كُلَّها مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ" (خر ٢٨: ٣١). "جُبَّةُ الأفود" يصنعُها الحائكُ إذًا من برفيرٍ بنفسجيّ؛ لها فُتحةٌ في رأسِها كفُتحةِ الدِرع، وتُحيطُ بفتحتها حاشيةٌ لئلاّ تتمزّق. كانت تُثبَّتُ في أذيالها رمّانات من برفير بنفسجيّ، وأورجوان، وقُماش قرمزيّ، وكتّان ناعم مفتول. وبين الرُّمانات تُدْرَجُ جلاجل من ذهب في أذيال الجُبَّة، وذلك كلّه، كما يقول خر ٣٩: ٢٦، "لأجلِ الخدمة". يَلْبَسُ هارونُ الجُبَّةَ عندَ الخدمة، لِيُسْمَعَ صوتُها عند دخولِه القدسَ أمام الربِّ، وعندَ خروجِهِ.

من حيث النوعيّةُ، كان قماشُ جبّة الأفود أقلّ جودةً من الأفود، مصنوعًا باللون الأزرق. يُلْبَسُ تحت الأفود، وكان أطولَ من هذا الأخير. لم يكن لهذا الثوب كِمّانِ، بل شِقّان من الجهتَين ليخرج منهما الذراعان. عند أسفل هذا الثوب كان هناك حرفٌ أو هَدْبٌ من الرمّان باللّون الأزرق، والأرجوانيّ والقرمزيّ، وكان جرس صغير من الذهب بين كلٍّ منها. كانت هذه الأجراس الصغيرة معلّقة في أسفل ثوبِ مقدِّم الذبائح الأعظم تسمح بسماع تنقّلاته من بعيد في المكان المقدّس (خر ٢٨: ٣٢-٣٥).

### ٤/٦ – زهرة تاج القدس (צִיץ ، أو צִיץ נֵזֶר־הַקֹּדֶשׁ)

جاء في خر ٢٨: ٣٦-٣٩: "وتَصنعُ **زَهرَةً** مِن ذَهَبٍ خالِص وتَنقُشُ علَيها كنَقشِ الخاتَم: **قُدْسٌ لِلرَّبّ**. وتَضَعُها على **شَرِيطٍ** مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ، فتَكونُ على **العِمامةِ**[٣٣] مِن مُقَدَّمِها. وتَكونُ على جَبهَةِ هارون، فيَحمِلُ هارونُ الإِثْمَ في حَقِّ الأَقْداسِ الَّتي يُقَدِّسُها بَنو إِسْرائيلَ لِجَميعِ عَطاياهمُ المُقَدَّسة، وتَكونُ على جَبْهَتِه دائماً لِلرِّضى عنهم أَمامَ الرَّبّ. وتَنسُجُ **القَميصَ** مِن كَتّانٍ ناعِم، و**العِمامةَ** مِن كَتّانٍ ناعِم، و**الزُّنّارُ** تَصنَعُه صُنعَ مُطَرِّز".

ونقرأ في خر ٣٩: ٣٠-٣٢: "وصَنَعوا **زَهرَةَ تاجِ القُدْسِ** مِن ذَهَبٍ خالِص، كَتَبوا علَيها كِتابةً كَنَقْشِ الخاتَم: **قُدْسٌ لِلرَّبّ**. ووَضَعوا علَيها شَريطاً مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ لِتَكونَ على العِمامةِ مِن فَوقُ، كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى. فاكتَمَلَ كُلُّ عَمَلِ المَسكِنِ وخَيمَةِ المَوعِد. وصَنَعَ بَنو إِسْرائيلَ كُلَّ ما أَمَرَ الرَّبُّ به موسى، هكذا صَنَعوا".

---

[٣٣] "عمامة"، في **قاموس الكتاب المقدّس**، ص ٦٣٩.

"زهرة تاج القدس"[٣٤] هي إذًا عصابة من معدنٍ ثمين، هو الذهب، تُوضع على الجبين. تدلّ كلمة נֵזֶר على الكرامة الملكيّة: "وأخذتُ التاجَ الذي على رأسه..." (٢ صم ١: ١٠)؛ "وأخرجَ يوياداع ابنَ الملك، ووضع عليه تاج المُلْك والشهادة، فأقاموه ملكًا ومسحوه وصفّقوا..." (٢ مل ١١: ١٢)؛ "وأخرجوا ابنَ الملك، ووضعوا عليه تاج المُلْك والشهادة، فأقاموه ملكًا، ومسحه يوياداع وبنوه..." (٢ أخ ٢٣: ١١).

تزيّن "زهرةَ تاجِ القدس" أحيانًا الحجارة الكريمة: "وأخذَ تاجَ ملكام عن رأسه، وكان وزنه قنطارًا من الذهب بالحجارة الكريمة، فوُضِع على رأس داود" (٢ صم ١٢: ٣٠)؛ "والربُّ إلههم يخلّصهم في ذلك اليوم كغنم شعبه، مثل حجارة تاج تتلألأ على أرضه..." (زك ٩: ١٦).

كان تاج رئيس الكهنة يوضع فوق الحجاب الذي يغطّي الرأس: "وتَصنعُ **زَهرَةً** مِن ذَهَبٍ خالِص وتَنقُشُ علَيها كنَقشِ الخاتَم: **قُدْسٌ لِلرَّبّ**؛ وتَضَعُها على شَريطٍ مِن بِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ، فتَكونُ على العِمامةِ مِن مُقَدَّمِها. وتَكونُ على جَبهَةِ هارون، فيَحمِلُ هارونُ الإِثْمَ في حقِّ الأَقْداسِ الَّتي يُقَدِّسُها بَنو إِسْرائيلَ لِجَميعِ عَطاياهمُ المُقَدَّسة، وتَكونُ على جَبْهَتِه دائماً لِلرِّضى عنهم أَمامَ الرَّبّ. وتَنسُجُ القَميصَ مِن كَتَّانٍ ناعِم، والعِمامةَ مِن كَتَّانٍ ناعِم، والزُّنَّارُ تَصنَعُه صُنعَ مُطَرِّز" (خر ٢٨: ٣٧-٣٩؛ رج آ ٤). وجاء في خر ٢٩: ٦: "واجعَل العِمامَةَ على رأسِه، واجعَلْ تاجَ القُدسِ على العِمامة" (رج لا ٨: ٩؛ ١٦: ٤؛ سي ٤٥: ١٢).

**٦/٥ – الحزام** (אזור، أو חגור، أو אבְנֵט، أو מְזִיחַ)

الحزام هو منطقة تلفّ الخصر، كما نقرأ في ٢ مل ١: ٨: "رجلٌ عليه لباس من شعر، وعلى حقوَيه إزار (אֱזוֹר) من جلد"؛ وفي أش ١١: ٥: "ويكون البرُّ حزام (אֵזוֹר) حقوَيه، والأمانة حزام (אֵזוֹר) خصره". هو الحزام ذاته الذي سيضعه يوحنا المعمدان: "وكان لباس يوحنا هذا من وبر الإبل، وزنّاره (ζώνη) من جِلْد". هو لباس الأنبياء عامّةً (زك ١٣: ٤)، ولباس إيليّا خاصّةً (٢ مل ١: ٨).

وفي خر ٢٨: ٤ لدينا كلمة אַבְנֵט، أي "منطقة" أو "زنّار". وفي أش ٢٢: ٢١: "وأُلبِسُه حُلَّتَكَ، وأشدّه بزنّارك...".

ولدينا في أي ١٢: ٢١ مفردة أخرى، هي מְזִיחַ: "يصبّ العارَ على الكُرَماء، ويُرخي مناطقَ الأقوياء"، أي أنَّ اللهَ يُضعف هؤلاء الأقوياء من خلال إرخاء منطقة كلٍّ منهم. ونقرأ في مز ١٠٩: ١٩: "لتكن (اللعنة) له ثوبًا يلتفّ به، وزنّارًا به يتمنطق كلّ حين".

---

[٣٤] "التاج المقدّس"، في بولس الفغالي، **من العبوديّة إلى العبادة**، ص ٣٠٧؛ "التاج"، في بولس الفغالي، **المحيط الجامع**...، ص ٣١٠.

الحزام إذًا هو "لحفظ المنطقة والقميص خلال السفر، كما نتبيّن من خر ١٢: ١١؛ ٢ مل ٤: ٢٩؛ ٩: ١)، كما أيضًا خلال الحرب (حز ٢٣: ١٥)"[٣٥].

### ٦/٦ – معطف الصلاة (טלית) وأهدابُه[٣٦]

يلبس اليهوديّ الطَلِيت (טלית) على الكتفَين عند الصلاة، ولكنّ البعض يفضّل وَضْعَهُ على الرأس، فيكون هكذا متدثّرًا كليًّا بقداسة الوصايا[٣٧].

قرأنا أعلاه عن المرأة المنزوفة أنّها "دنت من الوراء، ولمست هدْبَ رداء يسوع" (مت ٩: ٢٠). نستنتج من ذلك أنّ يسوع كان، على ما يبدو، يحافظ على التقليد الذي يتكلّم عليه سفر العدد في هذا المجال. في الواقع، من بينِ الشرائعِ العديدةِ التي أعطاها اللهُ لموسى، توجد الشريعةُ التي تأمرُ بوضْعِ **أهدابٍ عند أذيالِ المعاطف**: "وخاطبَ الربُّ موسى قائلاً: كلِّمْ بني إسرائيل ومُرْهم أن يصنعوا لهم أهدابًا على أذيال ثيابهم مدى أجيالهم، ويجعلوا على هدب الذيل سلكًا من البرفير البنفسجيّ، فيكون لكم ذلك هدبًا فترونه، وتذكرون جميع وصايا الربّ وتعملون بها" (عد ١٥: ٣٧-٣٩). ويضيفُ **ترجوم يوناتان**، وهو ترجمةُ مجمعِ اليهودِ للكتابِ المقدسِ، كُلَّ التوصيات التفصيليّة التي يحفظُها اليهودُ حتّى يومنا، وتُربَطُ هذه الأهدابُ بمعطف الصلاة[٣٨]. يكون لمعطف الصلاة أهداب تتكوّن من خيوطٍ موصولةٍ في ما بينها بخمسِ عِقَدٍ. هناك نقاشٌ حول العددِ الدقيقِ للخيوطِ التي ينبغي أن تَدخُلَ في كلِّ هدب؛ فمدرسة شَمّاي[٣٩] تأمر بأن تكون هناك خيوطٌ ثمانية، أربعةٌ بيضاء، وأربعةٌ زرقاء، بينما تكتفي مدرسةُ هِلّال بأربعة خيوط في كل هدبٍ، اثنان بيضاوان، واثنان زرقاوان[٤٠]. أهمّ من العددِ الدقيقِ

---

[٣٥] "حزام"، في بولس الفغالي، **المحيط الجامع**...، ص ٤٥٣-٤٥٤.

[36] Cf. F. MANNS, *La prière*..., p. 110.

[٣٧] **رُوش هَشَّنَهْ** (ראש השנה = رأس السنة)، ١٧ ب. **رُوش هَشَّنَهْ** "هو إحدى المقالات الاثنتي عشرة من النظام الثاني في المِشناه، وهو في أربعة فصول. يعالج هذا المقال كيفيّة الاحتفال برأس السنة اليهوديّة (خر ١٢: ١-٢؛ ٢٣: ١٩؛ تث ٣١: ١٠؛ لا ٢٣: ١-٢؛ ٢٣: ٢٣-٢٥)" (رج إميل عقيقي، **مدخل إلى الأدب الرّابّينيّ**، سلسلة "الأدب الرابّينيّ" (١)، منشورات كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٢٢).

[٣٨] **ترجوم يوناتان عد** ١٥: ٣٨-٤٠.

[٣٩] إميل عقيقي، **مدخل إلى الأدب الرّابّينيّ**...، ص ٨١-٨٢.

*Dictionnaire encyclopédique du judaïsme* (= *DEJ*), Cerf, Paris 1993, pp. 210-211.

[٤٠] **مِنَحُوت** = ٤١ب. "مِنْحوُت، מנחות (تقادم): هو النظام الخامس من أنظمة المشناه. وهو في ثلاثة عشر فصلاً. يعالج مسألة تقادم الأطعمة (لا ٢: ١-٣؛ ٦: ٧-١١؛ ٧: ٩-١٠؛ رج **فصول الآباء**- פִּרְקֵי אָבוֹת، ترجمها من العبريّة أ. إميل عقيقي، سلسلة "نصوص من المِشْناه" (١)، دير سيدة النصر، غوسطا ٢٠٠٠، ص ٣٣؛

"Menahot", in H. STRACK et G. STEMBERGER, *Introduction au Talmud et au Midrash*. Traduction et adaptation (françaises de Maurice-Ruben Hayoun, coll. Patrimoines Judaïsme, Cerf, Paris 1986, pp. 47, 54, 150.

للخيوطِ هو التشديدُ على أن يُحافَظَ عليها بهدف تَذَكُّر الوصايا. يأخذ اليهودُ المتديِّنونَ هذه التوصيةَ حرفيًّا، فيضعونَ الأهدابَ على العينَين قَبْلَ أن يقبّلوها؛ ويعتبر البعضُ هذه الحركةَ بمثابة علاج ضدّ العمى.

عندما يتوشّحُ اليهوديُّ بمعطفِ الصلاة، ويتلو صلاتَه الصباحيّة، يمسك بيده اليسرى هدبَي الجزء أمام طَلِيته؛ تستحضرُ هذه الحركةُ الرمزيّةُ اسمَ الربّ. نحن نعلم أنّ القيمة العدديّة للأحرف التي تدخل في كتابة اسم الربّ هي ستة وعشرون؛ فإذا ما اتّبعنا مدرسة شَمّاي، يجب أن يكون للهدْبَين ستة عشر خيطًا وعشر عُقَد، أي ما مجموعة ستّة وعشرون. ونشير إلى أنّ اليد اليسرى، أي القريبة من القلب[٤١]، هي التي تمسك بالأهداب للتعبير عن التعلّق بحبّ بالوصايا.

إنّ **لون معطف الصلاة** هو، بشكل عام، الأبيض، لون التكفير والغفران؛ في الواقع كان عظيم الكهنة يتّشح بالكتّان الأبيض يومَ التكفير. مع ذلك، يبدو أنّه كانت هناك نقاشات حول لون الطَلِيت. عندما يخبر **ترجوم يوناتان لسفرِ العدد** ١٦ عن ثورة قُورَح (عد ١٦: ١-١٥)، يتكلّم على معطف صلاة لونُه أرجوانٌ بنفسجيّ، في حين أنّ موسى كان يطلب من بني إسرائيل أن يضعوا أهدابًا لونها أبيض، مع خيط واحد لونه أرجوانٌ بنفسجيّ. يمكن هذا الاختلاف في الرأي أن يبدو غريبًا؛ فعندما نتذكّر رمزيّةَ اللونِ الأزرق، كما يعرضها مؤلّف **سُوطَه** ١٧أ، نفهم المجازفة للقيام بهذا الجدل: "يُذكِّرُ الخيطُ الأزرقُ بمياه البحر، والمياهُ الزرقاءُ تعكسُ زرقةَ السماء، والسماءُ الزرقاءُ تعكس عرشَ اللهِ المصنوعَ من سَفير". هكذا يُربَط اللونُ الأزرقُ بعرشِ الله؛ فهو يذكّر هكذا بمُلْك الله الذي يشاء أن يَعتَرِفَ به المؤمنون من خلال حفْظ الوصايا. ينبغي أن تكون الأهدابُ جزئيًّا ذات لونٍ أزرق.

من المرجَّح أن يكون لأجل هذا أنّ الفتى اليهوديّ الذي يصبح "ابنَ الوصية" (**בר מצוא**، "بَرْ مِتْصْوَا")[٤٢] في عمر الثلاث عشرة سنة، يتشّح بالطَلِيت للمرّة الأولى، ويحفظ الأهداب التي ترمز إلى الوصايا وإلى اسم الله[٤٣].

ويوضح **التلمودُ البابليُّ**[٤٤]، **سُوكَّا** ٤٢أ، أنّه، منذ الوقت الذي فيه يفهم الولد معنى الطَلِيت، على والده أن يشتري له واحدًا منه.

---

[٤١] جاء في نش ٢: ٦: "ذراعه اليسرى تحت رأسي، ويمناه تشدّني".

[42] F. MANNS, « La Bar Mitswa », in *Le judaïsme milieu et mémoire du Nouveau Testament*, Franciscan Printing Press, Jerusalem 1992, pp. 94-95.

[٤٣] **مِشنَهْ أَبوت** ٥، ١.

[٤٤] "التَلمود البابليّ، **תלמוד בבלי**: هو شرح المِشْناه في مدارس بابل، وخاصة مدرسَتَي سوار وبومباديتا التلموديّتين، بين القرن الثالث وبداية القرن السادس للميلاد (٥٠٠ ب. م.). هذا التَلمود هو أوسع انتشارًا واستعمالاً من التَلمود الفلسطيني" (رج إميل عقيقي، **فصول الآباء**...، ص ٣٣). أنظر أيضًا:

« Le Talmud de Babylone », in H. STRACK et G. STEMBERGER, *Introduction au Talmud*..., pp. 227-260.

وتحتفظ جماعات أخرى بلبْس الطَلِيت للمتزوّج الشاب. في الواقع، لاحظ بعض الرابِّينيّين أنّه، في تث ٢٢: ١٢ ("واصنعْ لك أهدابًا في أربعة أطراف الرداء الذي ترتدي به")، تلي وصيّةَ الأهدابِ وصيّةُ اتّخاذِ امرأة؛ فمِن وَضْعِ هاتَين الوصيّتَين الواحدةَ بعد الأخرى، استنتجوا أنّه يجب لبس الطَلِيت للمرّة الأولى يومَ الزفاف.

وفي بعض الجماعات اليهوديّة، يتمّ دفن الميت في طَلِيته، لكن بعد نَزْع أهدابه. يَحضرُ الميتُ هكذا أمام المحكمة متّشحًا عن استحقاقٍ بوصايا حياته الأرضيّة وبصلواتها.

وقد تمّ اكتشاف رسائل لِبَر كوُخْبَا (בב כוכבא)، قائد ثورة اليهود الثانية على الرومان، في أوائل القرن الثاني ب. م. (سنة ١٣٢-١٣٥)، في مغاور نَحَلْ حِفِرْ، في صحراء يهوذا؛ من بين الأدوات التي اكتُشِفَت كانت هناك أهدابٌ زرقاء، وآثارُ خِماراتِ صلاة، مِمَا يسمح بالاستنتاج بأنّ عادة لِبْس الطَلِيت هي قديمة.

بالنسبة إلى الكَبَّالِيِّين[٤٥]، يجب أن يوحي الطَلِيت باحترام الله وقتَ الصلاة وبالإصغاء: "إسمع يا اسرائيل" (تث ٦: ٣، ٤)؛ يقول يسوع: "أُدخلْ مُخدَعَكَ وأوصد بابك وَصلِّ إلى أبيك في الخفاء" (مت ٦: ٦).

### ٦/٧ – تِفِلِّين (תפלין)[٤٦]

هما عُلَبتان مربَّعتان من الجلد يُحفَظ فيهما الرَّقُّ الذي تُكتَب عليه أربع نصوص بيبليّة، يضعهما الرجال اليهود بدءًا من سنّ الثالثة عشرة على الذراع الأيسر (של יד)، وعلى الرأس (של ראש)، أثناء صلاة الصباح خلال الأسبوع. في الأصل، كانت "التِفِلِّين" تُلبَس طوال النهار. لا يصف الكتاب المقدّس "التِفِلِّين"، ولا يعطي تعليمات حول صنعهما، لكنّ الرّابّينيّين هم مَن أعطوا تفاصيل صنعهما[٤٧].

"التِفِلِّين" هما رقّان مصنوعان من جلد حيوان معدٌّ بشكل طقسيّ (כשר)، يُكتَب عليه بالحبر الأسود، ويوضَع في علبة مربّعة عليها الحرف العبريّ "ش" (ש). العلبتان هما أعرض عند القاعدة، ولهما فتحتان يمرّ بها السَيران المصنوعان من جلد؛ يُثَبَّت سَيْرُ الرأس بعقدة لها شكل حرف "د" العبريّ (ד)، وسَيْر الذراع بعقدة لها شكل الحرف العبريّ "ي" (י)؛ تشكّل هذه الأحرف الثلاثة كلمة "شَدّايْ"، وهو أحد أسماء الله. تُثَبَّتُ العلبة الأولى على الذراع الأيسر كي تكون قريبةً من القلب، والثانية على الجبين كي تكون بين العينين، كما يأمر بذلك سفر تثنية الاشتراع.

---

[45] « Kabbale », in *DEJ*, pp. 613ss; « Mystique juive » → « Kabbalistes », pp. 787ss.

[46] F. MANNS, *Pour lire la Mishna*, Franciscan Printing Press, Jerusalem 1984, p. 218; « *Tefillin* (= Phylactères) », in *DEJ*, pp. 1106-1108.

[٤٧] **مِنَحُوتْ**، ٣٤أ-٣٧ب.

يُستَلهَم لبس "التِفِلِّين" من أربعة مقاطع من الكتاب المقدّس، وهي التالية: خر ١٣: ١-٦[٤٨]؛ تث ٦: ٤-٩[٤٩]؛ ١١: ١٣-٢١[٥٠]. تُكتَب هذه النصوص على رقّ مكوّن من قطعة واحدة، يوضَع في علبة الذراع، وعلى أربع قطع منفصلة من الرقّ توضَع في أربع حجيرات متوازية للراس.

تُلبَس "التِفِلِّين" كلّ يوم عند صلاة الصباح، وتُرفَعان عند القمر الجديد لدى بدء صلاة الفرض؛ ولا تُلبَسان في السبت ولا في الأعياد الرئيسيّة، باعتبار أنّ هذه الأعياد هي كافية لتذكير اليهوديّ بواجباته تجاه الله.

### ٨/٦ – الكِبّا (כפה)[٥١]

يتميّز اليهودي التقيّ بلبْسِه "الكِبّا" أو "القلنسوة"، التي لا يوجد في العهد القديم أيّةَ معلومة عنها. المعلومات الوحيدة التي لدينا تتعلّق بالكهنة الذين كان عليهم أن يعتمروا قبّعات بيضاء عندما كانوا يقومون بخدمتهم في الهيكل: "وتنسج القميص من كتّان ناعم، والعمامة من كتّان ناعم، والزنّار تصنعه صنع مطرِّز. ولبني هارون تصنع أقمصة وزنانير، وتصنع لهم **قلانس** مجدٍ وبهاء" (خر ٢٨: ٣٩-٤٠).

ويُثْبِتُ العهدُ الجديد أنّ عادةَ لبسِ "الكِبّا" هو متأخّر؛ فبولس الطرسوسيُّ، الذي كان يتمتّع بتنشئةٍ يهوديّةٍ جيّدة، يؤكّد في رسالته الأولى إلى الكورنثيّين، ومن دون التباس، ما يلي: "لا ينبغي للرجل أن يغطّي رأسَه، لأنّه صورة الله وانعكاسه" (١ كور ١١: ٧). بقوله هذا، يعكس بولس التعليمَ القديمَ للمجمع اليهوديّ، وهو لم يفعلْ ذلك بنيّةِ الانفصالِ عن المجمع المذكور. كانت اليهوداويّةُ القديمة تتقاسم مع الهلّينيّة القناعةَ بأنّ الرجلَ الحُرَّ يَحْضُر ورأسُه مكشوف، في حين أنّ العبدَ يغطّي رأسَه. إنّ فكرةَ الحرّيّةِ في اليهوداويّة مرتبطةٌ بالتحرير من العبوديّة

---

[٤٨] ١ وكلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلا: ٢ "قَدِّسْ لي كُلَّ بِكْرٍ ، كُلَّ فاتِحِ رَحِمٍ مِن بَني إسرائيل، مِنَ النَّاسِ والبَهائِم، إنَّه لي". ٣ فقالَ موسى لِلشَّعْب: "أُذكُرْ ذلك اليَومَ الذي خَرَجتُم فيه مِن مِصْر، مِن دارِ العُبودِيَّة، لأنَّ الرَّبَّ أَخرَجَكم بِيَدٍ قَوِيَّةٍ مِن هُناك، فلا يُؤكَلْ خَمير. ٤ اليَوم الَّذي أَنتُم خارِجونَ فيه هو في شَهرِ أَبيب. ٥ فإذا أَدخلَكَ الرَّبُّ أَرضَ الكَنْعانِيِّينَ والحِثِّيِّينَ والأَمورِيِّينَ والحُوِّيِّينَ واليَبوسِيِّين، الأَرضَ الَّتي أَقسَمَ الرَّبُّ لآبائِكَ أَن يُعطِيَكَ إيَّاها، أَرضًا تَدُرُّ لَبَنًا حَليبًا وعَسَلاً، تُقيمُ هذه العِبادةَ في ذلك الشَّهر: ٦ سَبعَةَ أَيّامٍ تأكُلُ فَطيرًا، وفي اليَومِ السَّابِعِ عيدٌ لِلرَّبّ" (خر ١٣: ١-٦).

[٤٩] ٤ اِسمَعْ يا إسْرائيل: إنَّ الرَّبَّ إلهَنا هو رَبٌّ واحِد. ٥ فأَحبِبِ الرَّبَّ إلهَكَ بكُلِّ قَلبكَ وكلِّ نَفسكَ وكلِّ قُوَّتكَ. ٦ ولتكُنْ هَذه الكَلِماتُ الَّتي أَنا آمُرُكَ بها اليَومَ في قَلبكَ. ٧ ورَدِّدْها على بَنيكَ وكلِّمْهم بها، إذا جَلَستَ في بَيتِكَ وإذا مَشَيتَ في الطَّريق، وإذا نِمْتَ وقُمْتَ. ٨ واعقِدْها عَلامةً على يَدِكَ، ولتكُنْ عَصائِبَ بَيْنَ عَينَيكَ. ٩ واكتُبْها على دَعائِمِ أَبْوابِ بَيتِكَ (تث ٦: ٤-٩).

[٥٠] ١٣ فإنْ سَمِعتُم لِوَصاياي التي أَنا آمُرُكم بها اليَومَ، مُحِبِّينَ الرَّبَّ إلهَكم وعابِدينَه بكُلِّ قُلوبِكم وبِكُلِّ نُفوسِكم، ١٤ أَعطَيتُ أَرضَكم مَطَرَها في أَوانِه، مَطَرَ الخَريفِ ومَطَرَ الرَّبيع، فتَجمعُ قَمحَكَ ونَبيذَكَ وزَيتَكَ، ١٥ وأُعْطي بَهائِمَكَ عُشبًا في حَقلِكَ، فتأكُلُ أَنتَ وتَشبعَ. ١٦ اِحذَروا أَن تَنخَدِعَ قُلوبُكم فتَبتَعِدوا وتَعبُدوا آلِهَةً أُخرى وتَسجُدوا لَها. ١٧ فيَغضَبُ الرَّبّ عَليكم، فيَحبِسُ السَّماءَ فلا يَكونُ مَطَر ولا تُعْطي الأَرضُ غَلَّتَها، فتَهلِكونَ بِسُرعَةٍ على الأَرضِ الطَّيِّبَةِ الَّتي يُعْطيكمُ الرَّب إيَّاها. ١٨ فاجعَلوا كَلِماتي هذه في قُلوبِكم وفي نُفوسِكم، واعقِدوها عَلامةً على أَيديكم، ولتكُنْ عَصائِبَ بَينَ عُيونِكم، ١٩ وعَلِّموها بَنيكم مُكَلِّمينَ إيَّاهم بها، إذا جَلَستَ في بَيتِكَ وإذا مَشَيتَ في الطَّريق وإذا نِمتَ وإذا قُمتَ. ٢٠ واكتُبْها على دَعائِمَ أَبْوابَ بَيتِكَ، ٢١ لِكَي تَكثُرَ أَيَّامُكم وأَيَّامُ بَنيكم على الأَرضِ الَّتي أَقسَمَ الرَّب لآبائِكم أَن يُعْطِيَهم إيَّاها، كأَيَّامِ السَّماءِ على الأَرض (تث ١٣: ١١-٢١).

[51] F. MANNS, *La prière*..., pp. 113-114.

المصريّة؛ لذلك، تَربطُ القراءةُ الجمعيّةُ اليهوديّةُ بشكل ثابت بين الخروج من مصر وبين الحضور والرأسُ مكشوفٌ. نورد في ما يلي بعض النصوص المستلّة من **ترجوم نيوفيتي**:

– "سيَهلِكُ فرعونُ وتَبيدُ جيوشُه، في حين أنّ بني إسرائيل سيخرجون أحرارًا والرأسُ مكشوف" (تك ٤٠: ١٨).

– "وقسّى الله قلبَ فرعون، ملكِ مصر، فلحقَ ببني إسرائيل، في حين كان بنو إسرائيل يخرجون أحرارًا والرأسُ مكشوف" (خر ١٤: ٨).

– "بعد اليوم الأوّل من عيد الفصح، خرجَ بنو إسرائيل محرَّرين، والرأس مكشوفٌ..." (عد ٣٣: ٣).

في الخطّ ذاته تسير المدارشُ (מדרשים، "**مِدْرَشِيمْ**")[٥٢] اليهوديّةُ، خاصّةً **مدارشُ الخروج**، و**مَكِيلْتَا خروج** ١٤: ٥، و**خروج رَبَّا** ١٥: ١. عند تَعَلُّمِ اليهود عن نجاةِ إسرائيل، مَن كان حتّى تلك الساعة مغطّى الرأس يرفع الغطاء علامةً للتحرير. ترقى كلُّ النصوص التي أدرجنا إلى القرنَين الأول والثاني الميلاديَّين. ليس لدينا أيُّ نصٍّ غيرِ يهوديٍّ خارجَ هذا الإطار، يلمّح إلى لبْس "الكِبَّا" عند اليهود. ملفتٌ للنظر أنّ منمنمات دورا أُويروبوس (Doura Europos) التي ترقى إلى القرن الثالث ميلاديّ تتضمّن أشخاصًا يهودًا مكشوفيّ الرأس؛ لذلك فالمعلومة التي يعطيها بولس هي قابلة تمامًا للتصديق.

لا يبدو أنّ التقليد اليهوديّ قد أوجَبَ على الذين كانوا يصلّون أن يغطّوا رأسَهم؛ فرابّي مائير (القرن الثاني ب. م.) ينتقد صراحةً أولئك الذين يتوجّهون إلى الله ورأسُهم مغطّى قائلاً: "إنّهم الملوك الوثنيّون، عبّادُ الشمس، مَن يغطّون الرأسَ بإكليل، عندما يُصَلُّون".

تلك كانت الحالة على ما يبدو في فلسطين خلال القرون الأولى الميلاديّة. تجهل الإيقونوغرافيا والمصادرُ الأدبيّة، ولمدّة طويلة، "الكِبَّا" كعلامة مميّزة لليهود. بالمقابل، وفي بابل، يَبدو أنّ العادات كانت مختلفة، إذ يخبر **التلمود**[٥٣]، في مؤلَّف **قِيدُّوشِينْ** (קִידּוּשִׁין)[٥٤] ٣١أ، أنّ رابيّ حُونا الذي عاش في القرن الرابع ب. م.، لم يكن أربعةَ أذرعٍ والرأسُ مكشوف، مبرِّرًا هذه العادة انطلاقًا من اعتباره "الشَكِينَه" (أي حضور الله) هي على رأسه.

---

[52] « Midrashim », in H. STRACK et G. STEMBERGER, *Introduction au Talmud*..., pp. 273-288.

[٥٣] "**التَلمود**، תלמוד، لفظة مشتقّة من الفعل العبريّ لَمَد (למד) أي تعلّم. ولفظة تلمود تعني التعليم وبالتالي الكتاب الذي يحتوي على التعليم، وهو عبارة عن مقاطع من **المِشْناه** بالاضافة إلى شروحاتها الرابّينيّة وتُدعى **جمارا**. وهذا التعليم أو التَلمود هو اثنان: **التَلمود الفلسطينيّ** أو **الأورشليميّ**، و**التَلمود البابليّ**. الأوّل (תלמוד ירושלמי) "هو شرح **المِشْناه** في مدارس فلسطين التلموديّة، وتحديدًا في طبريّه، بين القرن الثالث وبداية القرن الخامس للميلاد (٤٢٥ ب. م.)" (رج إميل عقيقي، **فصول الآباء**...، ص ٣٣؛ « Le Talmud de Jérusalem », pp. 201-225, et « Le Talmud de Babylone », pp. 227-260, in H. STRACK et G. STEMBERGER, *Introduction au Talmud*...).

[٥٤] **"قِيدّوشِين**، קִידּוּשִׁין (الخطوبة): وهو في أربعة فصول. يعالج التشريعات المتعلّقة بالخطوبة والزواج" (إميل عقيقي، **فصول الآباء**...، ص ٣١). أنظر أيضًا:

« Qiddushin », in H. STRACK et G. STEMBERGER, *Introduction au Talmud*..., pp. 117, 148, 205.

لدينا في **فِسَحِيم** (פסחים) ١١١ب، وهو مؤلَّفٌ على الفصح[٥٥]، معلومة هامّة، وهي أنّ معلّميّ الشريعة كانوا يعتمرون عمامةً. بالمقابل، يؤكّد **ترجُوم سفْر القضاة** ٥: ٩، الذي يعكس على الأرجح العادةَ اليهوديّة في فلسطين، أنّ معلّميّ إسرائيل كانوا يفحصون الشريعةَ في أماكن الاجتماع والرأسُ مكشوف. يبدو أنّ هناك اختلافًا آخر بين البلدَين، وهي أنّ الرجال المتزوّجين كانوا في بابل يحضرون بطيبة خاطر والرأسُ مغطّى؛ بالمقابل، في الشتاء، لم يكن من النادر رؤيةُ أناسٍ يغطّون الرأسَ في فلسطين بدوافع ذات طابع عمليّ.

في بابل، كان يُظَنُّ أنّ تغطية الرأس تؤدّي إلى مخافة الله. توضح الروايةُ المستلّةُ من مؤلَّف **شَبَتْ** ١٥٦ب هذا الأمر: "كانت أمُّ رابّي نحمان بَرْ إسحق (القرن الرابع ب. م.)[٥٦] تطلب من ابنها أن يغطّيَ رأسَه كي تكونَ مخافةُ الله عليه؛ وفي أحد الأيّام، كان رابّي نحمان جالسًا تحت شجرة بلح لكي يدرس، فسقطت العمامة عن رأسه؛ وإذ رفع عينيه ورأى ثمارَ البلح، لم يستطع أن يسيطر على غريزته، فتسلّق الشجرة وأكل البلحَ بدلاً من أن يدرس".

### ٧ – توشيح عظيمِ الكهنة عند تنصيبه

لدينا وصفٌ لتنصيبِ عظيمِ الكهنة في خر ٢٩: ٤–٧، وفي لا ٨: ٦–١٢، ويتضمّن –كما عند تكريس هارونَ– ثلاثةَ عناصر: التطهير، والتوشيحُ، والدهنُ بالزيت. ولدينا وصفٌ لِلِباسِ عظيمِ الكهنةِ في خر ٢٨ و٣٩. ما يهمّنا هنا هو التوشيح بالألبسة الخاصّة بعظيم الكهنة.

نقرأ في زك ٣: ٣–٥ حول توشيح يشوع، الذي لا يليه الدهن بالزيت، ما يلي: "وكانَ يَشوعُ لابسًا ثِيابًا قَذِرَةً وهو واقِفٌ أَمامَ المَلاك. فأَجابَ وكَلَّمَ الواقِفينَ أمامَه قائلاً: إنزعوا عَنه الثِّيابَ القَذِرَة. وقالَ لَه: أُنظُرْ! إنّي قد أَجَزتُ إِثمَكَ عنكَ؛ فلتلبَسْ ثِيابًا فاخِرة. وقُلتُ: ليُجعَلْ تاجٌ طاهِرٌ على رأسِه. فجَعَلوا التَّاجَ الطَّاهِرَ على رَأسِه وأَلبَسوه الثِّيابَ ومَلاكُ الرَّبِّ واقِف".

تُشابِهُ رتبةُ تنصيبِ عظيمِ الكهنةِ، في مرحلة ما قبل المنفى، ما هو خاصّةُ الملك. نحن نعلمُ أنَّ الدَّهنَ بالزيت كان أساسيًّا في حفلةِ تتويجِ هذا الأخير؛ وكان دَهْنُ عظيم الكهنة بالزيت أمرًا معتادًا بدءًا من العصر الفارسيّ؛ يشهد على ذلك، مثلاً، سي ٤٥: ١٥[٥٧]؛ لكنّ هذا الدهنَ بالزيت اختفى في زمن هيرودس.

إنّ شارات عظيم الكهنة هي ذاتُ مدلولات: **فالعمامة** هي تاجٌ ملوكيٌّ، كما نتبيّن من أش ٦٢: ٣[٥٨]، ومن سي ٤٠: ٤[٥٩]؛ تعلو **العَمْرَةَ** (أو **التاج**)، وهي العمامة، **زهرةٌ من ذهبٍ** كانت تُنقَشُ عليها الكتابةُ التالية:

---

[٥٥] "**فِسَحِيم**، פְּסָחִים (فصح): هو في عشرة فصول. يعالج كيفية الاحتفال بعيد الفصح (خر ١٢: ١–٢٨؛ ١٣: ٣–١٠؛ ٢٣: ١٥؛ ٣٤: ١٨؛ لا ٢٣: ٥–٨؛ عد ٩: ١–١٤؛ ٢٨: ١٦–٢٥؛ تث ١٦: ١–٨)" (إميل عقيقي، **رج فصول الآباء**...، ص ٢٨).

[56] « Nahman ben Isaac », in H. STRACK et G. STEMBERGER, *Introduction au Talmud*..., pp. 124, 126, 127ss.

[٥٧] "موسى هو الذي كرّسَ يَدَيه ومَسَحَه بالزَّيتِ المُقَدَّس، فصارَ ذلك عَهدًا أبديًّا له ولذُرِّيَّته ما دامَتِ السّماء لِيَخدِمَ لِلرّبِّ ويُمارِسَ الكَهَنوت ويُبارِكَ الشَّعبَ باسمِه" (سي ٤٥: ١٥). أنظر أيضًا: ٢ مك ١: ١٠؛ دا ٩: ٢٥–٢٦.

"مُكَرَّسٌ للربّ" (خر ٢٨: ٣٦)؛ والزهرةُ التي تزيّن جبينَ عظيم الكهنة كانت هي أيضًا زهرةَ الملك. وتُذَكِّرُ **الصِدرَةُ** المزيّنةُ بحجارةٍ، والتي يَصِفها خر ٢٨: ١٥[٦٠]، بصِدْراتِ فراعنةِ مصرَ وملوكِ سوريا؛ وعندما اختفت المَلَكِيّةُ، انتقلتِ الصدرةُ من المِلكِ إلى عظيم الكهنة. هكذا كان هذا الأخير يتحوّل شيئًا فشيئًا إلى قائد للأمَّة، إلى أن أصبحَ المثالُ حقيقةً في أيام الحشمونيّين. يجري الكلامُ بتوسّعٍ على رمزيّةِ الألبسةِ الكهنوتيّةِ في كتاب **لاويين رَبَّا** ١٠: ٦، وهو أحدُ كتُبِ **المِدْراشيم**[٦١].

كانت إحدى التمايزات بين مُقدِّم الذبائح الأعظم، وبين الكاهن العاديّ أنّ الأوّل كان ينضح ألبستَه بزيت المَسْحَة: "وتُلبِسُ ذلك هارونَ أَخاكَ وبَنيه معَه، وتَمسَحُهم وتُكَرِّسُهم وتُقَدِّسُهم لِيَكونوا لي كَهَنَة" (خر ٢٨: ٤١)؛ "وخُذْ مِنَ الدَّمَ الَّذي على المَذبَح ومِن زَيتِ المِسحَةِ فَرُشَّه على هارونَ وثيابه وعلى بَنيه وثِيابِهم معَه، فيَتَقَدَّسَ هو وثِيابُه وبَنوه وثيابُ بَنيه معَه" (٢٩: ٢١). كانت ألبسةُ مقدّمِ الذبائح الأكبر تنتقل إلى خَلَفِهِ عند موته. كانت هذه الألبسة مكوّنةً من عناصر سبعة: الأفود، ثوب الأفود، الصدرة، العمامة، القميص المُطَرَّز، الزنّار، والسَرَاولات: "وهذه هي الثيابُ الَّتي يَصنَعونَها: صُدرَةٌ وأُفودٌ وجُبَّةٌ وقَميصٌ مُطَرَّزٌ وعِمامةٌ وزُنَّار، فيَصنَعونَ ثِيابَ قُدْسٍ لِهارونَ أَخيكَ وبَنيه ليَكونَ لي كاهِناً" (خر ٢٨: ٤)[٦٢].

نشير إلى أنّ حِفْظَ ألبسةِ عظيم الكهنة كان يُوكَل إلى الرومان، في أيام هيرودسَ وأرخيلاوسَ والولاةِ الأوّلين؛ وعندما حَطَّ الأمبراطور فِيتالِّيُوسُ (Vitellius)[٦٣] بيلاطسَ البنطيَّ عنِ الحكم، أوكلَ حِفْظَ هذهِ الألبسة إلى اليهود أنفسِهم[٦٤]. مع هذا، وبعد موت أغريبا، طلب كُوسبِّيُوسُ فادُوسُ (Cuspius Fadus)[٦٥]، الذي حكم باسم روما منطقةَ اليهوديّة من سنة ٤٤ إلى سنة ٤٦ ب. م.، أن توضَع هذه الألبسة من جديد تحت حراسة الرومان. من الواضح أنّه كان لهذه المبادرة معنى سياسيّ وبالتالي أمنيّ أيضًا؛ فمراقبة ألبسة عظيم الكهنة كانت طريقةً ضمنيّةً لمراقبة عظماء الكهنة، ولممارسة الضغوط عليهم.

---

[٥٨] "وتَكونينَ إِكْليلَ فَخْرٍ في يَدِ الرَّبّ، وتاجَ مُلْكٍ في كَفِّ إِلهِكِ" (أش ٦٢: ٣).

[٥٩] "مِنَ اللاَّبِسِ الأُرجُوانَ والتَّاج إِلى المُلتَفِّ بِالكتّانِ الخَشِن، لَيسَ هُناكَ إِلاَّ غَضَبٌ وغَيرَةٌ واضطِرابٌ وجَزَعٌ وخَوفٌ مِنَ المَوتِ وحِقدٌ وخصومَة" (سي ٤٠: ٤).

[٦٠] "واصنَعْ صُدرَةَ قَضاءٍ صُنْعَ فَنَّانٍ كَصُنْعِ الأَفود، مِن ذَهَبٍ وبِرْفيرٍ بَنَفسَجِيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيٍّ وكَتَّانٍ ناعِمٍ مَفْتولٍ تَصنَعُها" (خر ٢٨: ١٥).

[٦١] "**اللاويون رَبَّا** هو تفسير عامّ لسفر اللاويّين، لأنّه لا يتبع السفرَ آية بآية. هو مدراش وعظيّ. يتألّف من ٣٧ عظة. دُوِّنَ في فلسطين بين القرنَين الرابع والخامس للميلاد" (إميل عقيقي، **مدخل إلى الأدب الرّابّينيّ**، ص ١٧٦). أنظر أيضًا:

« Lévitique Rabba », in H. STRACK et G. STEMBERGER, *Introduction au Talmud*..., pp. 30, 102, 331ss.

[62] Cf. AAVV, *La Bible déchiffrée: Introduction à la lecture de la Bible*, éd. Fleurus 1977.

[63] Karl HOEBER, « Lucius Vitellius », in *The Catholic Encyclopedia*, New York, Robert Appleton Company, 1912.

[64] JOSEPHUS, *The Antiquities of the Jews*, 18, 90-95, in *Complete Works*, transl. W. WHISTON, Kregel Publications, Grand Rapids, Michigan 1981, pp. 22-426.

[65] Voir « Fadus Cuspius », dans the *Jewish Encyclopedia*, published between 1901-1906 by Funk and Wagnalls.

**خاتمة**

نوجز ما عرضناه استنادًا إلى خر ٢٩: ٤-٥ الذي يتكلّم على لباس هارونَ الكاهن الذي يتحدّر منه الكهنوت العبريّ، كما يلي: "وقَدِّمْ هارونَ وبنيهِ إلى بابِ خباء المحضرِ، واغسِلْهُم بالماء، وخُذِ الثيابَ (בְּגָדִים)، وألبِسْ هارونَ القميص (כָּתֹנֶת)، وجُبَّةَ الأفود (מְעִיל הָאֵפֹד)، والأفود (הָאֵפֹד)، والصُدرةِ (הַחֹשֶׁן)، واشددْه بزُنّار الأفود (וְאָפַדְתָּ לּוֹ בְּחֵשֶׁב הָאֵפֹד)". هذا الترتيب هو المتَّبع في التوشّحِ بالزيّ الطقسيّ العبريّ. وهذا الأمر هو في الواقع أمرٌ، كما جاء في خر ٢٨: ٤٣: إنّه "رَسْمُ الدهرِ لهارونَ ولنسلِه من بعدِه". واستنادًا إلى لا ١٦: ٤، يرتدي الكاهنُ قميصًا من كتّان مكرَّسًا، ويضعُ على بدنه سَراويلات من كتّان، ويتمنطّق بمنطقة من كتّان، ويعتمر عمامة من كتّان: إنّها ثياب مقدَّسة، فَلْيَلْبَسْها بعدما يكونُ قد غَسَلَ بَدَنَهُ بالماء".

ونشير إلى أنّ ترتيب القِطَع التي يأمر الربُّ موسى بصنعها، هو معاكس لترتيب ارتدائها، إذ يبدأ بالقطعة الخارجيّة وبالأهمّ منها، كما يلي: الأفود، الصدرة مع سلاسلها الصغيرة التي للرَبطِ، مع الأوريم والتومّيم، المعطف المزيّن عندَ أطرافِه برُمّاناتٍ صغيرةٍ وجُرَنيسات، والقميص، والمِنطقة (أو الزنّار)، وأخيرًا السَراويلات.

وبما أنّ الكهنة هم مُنَصَّبون مِن قِبَل الله كي يكرّسوا العالَم، فالشاراتُ التي يتّشحون بها ينبغي أن تُظهِرَ جلالَ اللهِ ومجدَه، الأمر الذي يفترضُ، بذاتِ الفعل، انفصالَ الكاهنِ عن كلّ ما هو غيرُ طاهر، كي يَثبُتَ أبدًا على نقاوته وقداسته.

## مصادر


**ترجوم يوناتان لسفر العدد.**

**تلمود (الـ) البابليّ** (תלמוד בבלי).

**تلمود (الـ) الفلسطينيّ أو الأورشليميّ** (תלמוד ירושלמי).

**رُوش هَشَّنَهْ** (ראש השנה، رأس السنة).

**فِسَحيم** (פסחים، فصح).

**قِيدّوشِين** (קִידּוּשִׁין، الخطوبة).

**لاويّون رَبَّا** (وهو أحدُ كُتُبِ **المِدْراشيم**).

**مِشنَهْ أَبوت** (משנה אבות).

**مِنَحُوت** (מנחות، تقادم).


## مراجع

عقيقي إميل (ترجمة من العبريّة إلى العربيّة)، **فصول الآباء** – פִּרְקֵי אָבוֹת، سلسلة "نصوص من المِشْناه" (١)، دير سيدة النصر، غوسطا ٢٠٠٠.

ـــــــ، **مدخل إلى الأدب الرّابّينيّ**، سلسلة "الأدب الرابّينيّ" (١)، منشورات كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ٢٠٠٥.

فغالي (الـــ) بولس، **المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشرق القديم**، لبنان ٢٠٠٣.

**فهرس الكتاب المقدّس**، جمعية الكتاب المقدّس، بيروت ٢٠٠٤.

**قاموس الكتاب المقدّس**، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت ١٩٧١.

قرداحيّ (الـــ) جبرايل ، **برلبا** – **اللباب**، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٨٨٧.

**كتاب المقدّس (الـــ)، العهد الجديد**، كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ١٩٩٢.

**معجم اللاهوت الكتابيّ**، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦.

AAVV, *La Bible déchiffrée. Introduction à la lecture de la Bible*, éd. Fleurus 1977.

AVI-YONAH M., *Encyclopedia of Archaeological Excavations of the Holy Land*, Oxford University Press, London 1975.

BEIGBEDER O., *La symbolique*, PUF $^{2}$1961.

*Catholic Encyclopedia*, published by The Encyclopedia Press, 1907-1914.

DE VAUX R., *Les institutions de l'Ancien Testament*, II, Cerf, Paris, 1982.

*Dictionnaire encyclopédique du judaïsme*, Cerf, Paris 1993.

ELLIGER K., *VT* (1958) 19-35.

HAULOTTE E., *Symbolique du vêtement selon la Bible*, éd. Montaigne 1966.

HOEBER K., "Lucius Vitellius, in *The Catholic Encyclopedia*, vol. 15, New York, Robert Appleton Company, 1912.

*Jewish Encyclopedia*, published between 1901-1906 by Funk and Wagnalls.

JOSEPHUS, *The Antiquities of the Jews*, in *Complete Works*, transl. W. WHISTON, Kregel Publications, Grand Rapids, Michigan 1981, pp. 22-426.

MANNS F., *Pour lire la Mishna*, Franciscan Printing Press, Jerusalem 1984.

_____, *La prière d'Israël à l'heure de Jésus*, Franciscan Printing Press, Jerusalem 1986.

_____, *Le judaïsme, milieu et mémoire du NT*, Franciscan Printing Press, Jerusalem 1992.

_____, *Jésus fils de David. Les évangiles, leur contexte juif et les Pères de l'Église*, Médiaspaul, Paris, 1994.

PARROT A., *Sumer*, Gallimard 1960.

PRITCHARD J.B., *Lumières sur la Bible*, Paris 1958.

_____, *Ancient Near East in Pictures Relating to the Old Testament* (= *ANEP*), University of Pennsylvania 1969.

STRACK H. et STEMBERGER G., *Introduction au Talmud et au Midrash*. Traduction et adaptation françaises de Maurice-Ruben Hayoun, coll. Patrimoines Judaïsme, Cerf, Paris 1986.

*Veteris Testamenti, Concordantiae Hebraicae atque Chaldaicae*, Schocken Hierosolymis $^{11}$1978 = שלמה מאנדלקרן, **קונקורדנציה לתנ"ך**, הוצאת שוקן, ירושלים תל-אביב.

رقم ١:

رسم على خزف مزخرف في قصر رعمسيس الثالث لكنعاني أرستقراطيّ أسير مرتديًا ثوبًا داخليًّا ذا كمَّين طويلَين، وفوقه لباس مزخرف جدًّا، وله على طرفه هدبٌ، يلفُّ جسمَه حتّى الكتفَين، ثمّ ينتهي كدثار خلفهما (متحف بوسطن، في الولايات المتحدة).

رقم: ٢

فسيفساء مجمع اليهود في بيت ألفا في فلسطين، ترقى إلى القرن الثالث ب. م.، يظهر فيها **إبراهيم متوشّحًا بالثوب الكهنوتيّ**.

رقم ٣:

رسمٌ **للباس الكاهن الأعظم** استنادًا إلى الوصف الوارد في خر ٢٨، نرى فيه الثوب الأزرق ينتهي بالهدب الذي تتدلّى منه أجراس صغيرة والرمّانات، ثمّ القميص الصغير المثبَت بِمِشَدّ، مع الصدرة فوقه والتي عليها الاثنا عشر حجر كريم، على عدد أسباط إسرائيل. ولأنّه لم يكن يجوز للكاهن أن يلبس حذاء في الهيكل، نرى رسم هذا الكاهن حافيّ الرجلَين. كذلك لم يكن يُسمَح له بأن يرتدي ثوبًا من الصوف.

رقم ٤:

**لباس الكاهن** مكوّن من قميص من كتّان أبيض، ومشدود عند الوسط بزنّار مطرَّز.

أمّا **لباس رئيس الكهنة** فكان مثل لباس الكاهن، ولكنه كان يضيف عليه شارات رئاسة الكهنوت. فوق القميص كان يلبس رداءً دون كمَّين، مزيّنًا عند الأسفل برمّانات مطرَّزة تتدلّى بينها أجراس صغيرة من ذهب. كان يرتدي أيضًا حلّةً مطرَّزة بخيطان من ذهب وقرمز. على الصدر كانت تُعَلَّق الصّدرة التي تُثَبَّت عليها الحجارة الكريمة على عدد أسباط بني إسرائيل. أمّا قبّعته فكانت ملبّسَة بقماش أزرق.

رقم ٥:

**لباس الكاهن.** كان الكهنة يتوشّحون بقميص من كتّان، له كمّان، وثوب يدعى الإفود يغطّي جسمَ لابسه من الصدر إلى الخاصرتَين، ويُثَبَّت بحمالتَين على الكتفَين (خر ٣٩). قد يكون مكان الأوريم والتومّيم في جيب الإفود. فوق اإفود تُلبَس الصُدرو التي تحمل اثني عشر حجرًا كريمًا مرتبّةً في أربعة صفوف، على عدد أسماء قبائل إسرائيل.

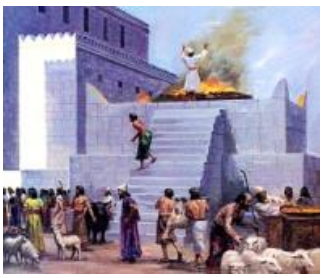

رقم ٦:

كاهن في لباسه الكهنوتيّ حين تقدمة الذبيحة.

رقم ٧، ٨:

عند الصلاة يُلبَس الطَلِيت المزيَّن بشرّابات جميلة، وتُثبَت التميمتان اللذان يُصنعان من جلد وتوضع فيهما نصوص من التوراة، واحدة على الرأس والأخرى على اليد.

رقم ٩:

يهوديّ يصلّي وهو متوشّح بالطَلِيت، وعلى جبينه علبة من جلد تتضمّن نصّ "إسمع يا إسرائيل".

رقم ١٠:

**قبعة الكاهن** المخروطيّة الشكل، ذات اللون الأبيض.